

# يوميات طاهر عبد الحميد الفتياي وإضاءات على الحياة والمجتمع العربي في القدس خلال الحرب العالمية الثانية

## الحلقة الثانية

### سميح حمودة\*

الحاج إبراهيم (١٨٨٩-١٩٥٣) وعوني عبد الهادي (١٨٨٢-١٩٧٠) وعجاج نويهض (١٨٩٦-١٩٨٢)، كما تتناول علاقته مع أحد المقربين من الحزب، أحمد حلمي عبد الباقي باشاً (١٨٨٢-١٩٦٣).

يناقش العرض الآتي مواقف الفتياي هذه في إطار تحليلي للعلاقات المتشابكة بين شخصيات النخبة الفلسطينية في فترة الحرب العالمية الثانية، فيبحث في موقف المعسكرين الفلسطينيين، معسكر الحسينيين أنصار الحاج أمين الحسيني، ومعسكر المعارضة، أتباع راغب النشاشيبي وحزب الدفاع، وشخصيات حزب الاستقلال هذه، من القوى المتحاربة، المحور والحلفاء، والموقف من التحالف مع إحداهما. ويضيء العرض جوانب من الدعم الإعلامي والشعبي الذي قدّمه الاستقلالي عجاج نويهض

تناولت الحلقة الأولى من هذه الدراسة والتي نشرت في العدد الثاني عشر من حوليات القدس (شتاء ٢٠١١) أوضاع مدينة القدس خلال الحرب العالمية الثانية استناداً ليوميات المقدسي طاهر عبد الحميد الفتياي، وقد عرّفت باليوميات وصاحبها، وعرضت للأحوال العامّة التي سادت المدينة خلال الحرب، ولانقسام الشارع الفلسطيني تجاه تأييد إحدى القوتين المتحاربتين، كما تناولت علاقة فئة من النخبة الفلسطينية بحكومة الانتداب البريطاني خلال هذه الفترة. تستكمل هذه الحلقة البحث وتتناول مواقف طاهر الفتياي من ورويته لثلاثة من شخصيات حزب الاستقلال<sup>١</sup>، رشيد

١ عملياً لم يعد لحزب الاستقلال وجود تنظيمي خلال الثورة العربية الكبرى في مرحلتها الثانية. أي ابتداءً من تشرين الثاني/أكتوبر ١٩٣٧ حين قام الإنجليز بحل اللجنة العربية العليا التي كان عميد الحزب عوني عبد الهادي عضواً فيها. وقاموا كذلك باعتقال عضو قيادة الحزب رشيد الحاج إبراهيم. مع عدد من القيادات السياسية الفلسطينية الأخرى مثل أحمد حلمي باشا وحسين فخري الخالدي. ونفيهم لجزيرة سيشل في المحيط الهندي. ومنعوا سكرتير الحزب (زعيمه) عوني عبد الهادي ورجال القيادة فيه مثل عزة دروزة وأكرم زعيتر ومعين الماضي من العودة للبلاد حيث كانوا خارجها حين قامت الحكومة الإنجليزية بإجراءاتها القمعية هذه. وعليه فقد نشفت قيادة الحزب ولم يعد له اجتماعات وقرارات رسمية. رغم ذلك فقد بقي عوني عبد الهادي يصدر بعض البيانات باسم الحزب في مناسبات معينة. وبمساعي من علي ماهر رئيس وزراء مصر. أصدر الإنجليز في تشرين الثاني ١٩٣٩ عفواً عن المبعدين من فلسطين. فعاد معظمهم خلال الحرب العالمية الثانية ولم يبق في سورية أو مصر أو العراق إلا العدد القليل. لا

يزيدون عن العشرين. وهم رئيس وأعضاء اللجنة العربية العليا. وقد رجع رشيد الحاج إبراهيم قبل نهاية ١٩٤٠. ورجع عوني في تموز عام ١٩٤١.

٢ سيشار لأحمد حلمي بالبasha في مواضع عديدة لاحقاً. هناك من يعتبر أحمد حلمي استقلالياً. مثل المؤرخ الأمريكي جوزيف هيروفتز في كتابه:

Hurewitz, Jacob Coleman, *The Struggle for Palestine*, New York: Schocken Books, 1976, p. 117.

إلا أنّ مصادر الحزب لا تورده اسمه كأحد الأعضاء. وتقول بيان الحوت أن أحمد حلمي وعبد الحميد شومان كانا من الشخصيات الوطنية التي ساندت الحزب. ولم يرد اسم عبد الباقي في قائمة الأعضاء. راجع كتابها القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ١٩١٧-١٩٤٨. مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت. ١٩٨١. ص. ٢٧١ و٨٧٩. ويرد في يوميات الفتياي أن أحمد حلمي عبّر عن شعوره بصعوبة الانسجام مع عوني عبد الهادي. الرجل الأول في الحزب.

\* باحث في تاريخ فلسطين الحديث. محاضر في دائرة العلوم السياسية بجامعة بيرزيت.



رشيد الحاج إبراهيم.

فعلى عكس موقفهم المؤيد لبريطانيا وحلفائها ضد المحور، ووقفت شخصيات أخرى من مؤسسي الحزب وأركانه، مثل عزة دروزة وأكرم زعيتر ومعين الماضي، ومعهم الاستقلالي السوري نبيه العظمة، والذي كان له دورٌ أساسي في تأسيس الحزب بفلسطين، ضد بريطانيا، وتابعت هذه الشخصيات، وبروح التأييد والمؤازرة، مساعي المفتي للحصول على معاهدة مع دولتي المحور تضمن استقلال البلاد العربية، وإلغاء الوطن القومي اليهودي، مقابل مساعدة المحور في حربه ضد بريطانيا، وبقي هؤلاء منفزيون خارج فلسطين، ولم تسمح بريطانيا بعودتهم، رغم عفوها عن العشرات من المنفيين والفارين.

### خلفية عامّة

لقد امتازت فترة الحرب العالمية الثانية باستمرار الانقسام في صفوف النخبة الفلسطينية، وهو انقسام بدأ سطحياً في السنوات الأولى للانتداب البريطاني، ولكنه أخذ وضعاً عميقاً وحاداً خلال المرحلة الثانية من الثورة العربية الكبرى، (تشرين ثاني ١٩٣٧ إلى كانون أول ١٩٣٩)، حيث شاعت اغتيالات المعارضين للمفتي من قبل أنصاره، وأيضاً حين وافق حزب الدفاع على الكتاب الأبيض الذي أصدرته الحكومة البريطانية في ١٧ أيار ١٩٣٩، بعد فشل مؤتمر المائدة المستديرة، الذي عقد خلال شهري شباط وآذار ١٩٣٩، بالتوفيق بين الصهاينة والعرب، انسجاماً مع موقف الأمير عبد الله بن الحسين، وقابل ذلك رفض المفتي وأنصاره الكتاب، حيث اعتبروه قاصراً عن تحقيق الأمان القومي للشعب الفلسطيني.

شهدت الحرب العالمية الثانية وقوف معسكر المعارضين مع بريطانيا وحلفائها، وتقديم دعمهم لجهودها الحربية من خلال الإعلام، ومن خلال تشجيع العرب على التطوع في صفوف الجيش البريطاني والمشاركة في القتال معه، قابل ذلك رفض المفتي للتطوع مع الجيش البريطاني، ووقوف أنصاره في الكتلة الحسينية ضد الحلفاء في هذه الحرب، ومساندتهم لدولتي المحور، ألمانيا وإيطاليا، ولجهودهما الحربية. يؤكد المؤرخ الأمريكي هيروفتزر أن السياسيين

للمجهود العربي البريطاني، كما يضيف تفاصيل واسعة حول مساعي الاستقلاليين هؤلاء لتشكيل قيادة جديدة للحركة الوطنية، بدلاً عن قيادة اللجنة العربية العليا، التي كان يرئسها المفتي، والذي كان لاجئاً في أوروبا، متقللاً بين إيطاليا وألمانيا، وبعيداً عن الساحة الفلسطينية؛ وقد اعتبر الحسينيون هذه المساعي مؤامرة من الحكومة الانتدابية، مما عمق بالتالي الخلاف والتنافر بين هؤلاء الاستقلاليين وبين الحسينيين. يكشف موقف الاستقلاليين الثلاثة هؤلاء الانقسام الفكري الذي حصل داخل جماعة حزب الاستقلال،

٥ بصورة عامّة حافظت العديد من الشخصيات الوطنية على موقفها المناهض لبريطانيا. والتحذير من مخاطر سياسته تجاه العرب. فعلى سبيل المثال كتب الصحافي الفلسطيني المعروف محمد علي الطاهر في رسالة بعثها لنبيه العظمة بتاريخ ٣ آذار ١٩٤٦ عن خطته الجديدة لتطوير جريدته الشورى التي كان يصدرها في القاهرة: «ولن أوفر أحداً هذه المرة وسأهلك أبدان المسلمين الذين ساعدوا الإنجليز وأحلافهم في هذه الحرب ونصروهم عن أنفسهم». راجع قاسمية. خيرية. الرعيل العربي الأول، حياة وأوراق نبيه وعادل العظمة. رياض الريس للكتب والنشر. لندن. ١٩٩١. ص. ٤٦١.

٣ وصل المفتي لروما في ٢٤ تشرين الأول ١٩٤١. بعد فشل ثورة الكيلاني في العراق. ومن روما توجه لبرلين حيث اتخذها مقراً له حتى نهاية الحرب.

٤ حاول حزب الدفاع بزعامه راغب النشاشيبي تشكيل لجنة عربية عليا بديلة عن اللجنة التي أعلنت الحكومة الإنجليزية حلها في الأول من أكتوبر ١٩٣٧. وقد قام راغب وعدد من العناصر المؤيدة له بإجراء مباحثات مع السلطات البريطانية من أجل هذا الهدف ولكنه لم ينجح بذلك. راجع: خلة. كامل. فلسطين والانتداب البريطاني ١٩٢٢-١٩٣٩. المنشأة العامة للتوزيع والنشر والإعلان. طرابلس. ليبيا. ١٩٨٢.

1 Hurewitz, op. cit., p. 113-114.

القدس)<sup>١٢</sup>، وإذاعة الشرق الأدنى<sup>١٣</sup>، ومجلة هنا القدس ومجلة المنتدى<sup>١٤</sup>.

شهدت فترة الحرب تغييراً في موقف عدد من مؤسسي وقادة حزب الاستقلال من حكومة الانتداب البريطاني، وهم عجاج نويهض، وكان قد بقي في فلسطين خلال الثورة، ولم يتعرض لإجراءات العقاب البريطانية بعد أن اقترب خلال هذه الفترة من حزب الدفاع وزعيمه راغب النشاشيبي، ورشيد الحاج إبراهيم وعوني عبد الهادي، اللذان سمح لهم الإنجليز بالعودة لفلسطين بعد انتهاء الثورة الفلسطينية<sup>١٥</sup>، وحسب ما دونه الثلاثة في مذكراتهم وذكرياتهم<sup>١٦</sup> عن هذه المرحلة فإن الوضع اقتضى الوقوف مع بريطانيا وحلفائها ضد ألمانيا وحليفها إيطاليا<sup>١٧</sup>، وكان هذا الموقف مطابقاً لموقف رجال

الفلسطينيين انقسموا بين أغلبية تقف ضد بريطانيا وأقلية تدعمها، ويقول أن أعضاء حزب الدفاع ضاعفوا جهودهم كي تعتبرهم الحكومة البريطانية في فلسطين الناطق الوحيد باسم الفلسطينيين، الأمر الذي لم يحصل كون الحكومة كانت تأمل بكسب تأييد الحسينيين لها، لذا فهي، حسب رأيه، لم تسع مطلقاً من كل قلبها لنزع الثقة بالحاج أمين، أو لدعم واحد من خصومه المحليين. في المقابل، كان الحاج أمين والحسينيون قد حققوا نصراً سياسياً على الحكومة الانتدابية من خلال تفعيل حملة، بمساعدة حيوية من إيطاليا وألمانيا، ضد بريطانيا، وقد أطلق الحاج أمين في مواجهة أنصار بريطانيا حملة ضد التطوع في صفوف الحلفاء، نجحت، كما يقول هيروفتز<sup>٧</sup>، في جعل أعداد المتطوعين العرب قليلة للغاية<sup>٨</sup>، وقد كان المفتي واعياً بتأثير الدعاية البريطانية في الرأي العام الفلسطيني، وقد حذر زعماء دولتي المحور استخدام الإنجليز للمراوغة والمسايرة مع العرب من أجل ضمان دعمهم لمجهودها الحربي ضدهم<sup>٩</sup>. حاول المفتي خلال عامي ١٩٤٠ و١٩٤١، وخصوصاً بعد فشل حركة الكيلاني (آيار ١٩٤١) ضد الإنجليز في العراق، إشعال الثورة ثانية في فلسطين، ولكن مساعيه لم توفّق<sup>١٠</sup>، وفي داخل فلسطين وقف الحسينيون موقفاً رافضاً لدعم الدعاية للحلفاء في صفوف الفلسطينيين، ولم يسمح زعماء العائلة وأنصار المفتي لأحد من أتباعهم بالانضمام لمؤسسات الدعاية البريطانية خلال الحرب<sup>١١</sup> مثل الإذاعة الفلسطينية (هنا

الشاكر [الحسيني] قبل الظهر. وقال لي أن زكية الباشا فاتحته في مسألة إسناد رئاسة تحرير «المنتدى» إليه وعنفته بمرارة وحدة. وقالت له أن النساء سيحملن عليك إذا ضاقت صدور الرجال.»

١٢ تأسست الإذاعة سنة ١٩٣٦.

١٣ تأسست هذه الإذاعة خلال الحرب. سنة ١٩٤٣. وكانت مسخرة للدعاية لدول الحلفاء والرمد على دعاية دول المحور مثل راديو باري الإيطالي وراديو برلين الألماني واللذان كانا يبثان برامج باللغة العربية. وقد عرض الإنجليز على الدكتور اسحق موسى الحسيني إدارة المحطة. ولكن تعيينه مديراً لم يتم. لكنه أشرف على القسم الأدبي فيها. والمعروف أن الدكتور اسحق لم يشتغل بالسياسة. وعمل بعد حصوله على درجة الدكتوراة موظفاً لدى الحكومة في حقل التعليم.

١٤ تأسست مجلة هنا القدس سنة ١٩٤٠ واستمرت ثلاث سنوات حيث استبدلتها الحكومة بمجلة المنتدى.

١٥ عاد رشيد لفلسطين قبل نهاية عام ١٩٤٠. بينما عاد عوني في شهر تموز ١٩٤١.

١٦ هي كالتالي حسب تاريخ نشرها: نويهض. عجاج مذكرات عجاج نويهض: ستون عاماً مع القافلة العربية. إعداد بيان نويهض الحوت. دار الاستقلال للنشر والتوزيع. بيروت. ١٩٩٣؛ الحاج إبراهيم. رشيد. الدفاع عن حيفا. إعداد وليد الخالدي. بيروت. مؤسسة الدراسات الفلسطينية: عبد الهادي. عوني. مذكرات عوني عبد الهادي. تقديم وتحقيق الدكتورة خيرية قاسمية. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت. ٢٠٠٢.

١٧ كتب عوني رسالة بتاريخ ٢٩ كانون الثاني ١٩٤٣ إلى نوري السعيد. رئيس وزراء العراق. يعلق فيها على إعلان العراق الحرب على المحور. يقول فيها أن «الأكثرية الساحقة من المثقفين في البلاد رأوا في زج العراق في الحرب فوائد لمصلحة العراق ومصصلحة الأقطار العربية.» ويضيف في الرسالة أن هؤلاء المثقفين «كانوا يميلون للاعتقاد بأن الحكومة البريطانية لا ترغب في أن تقيم وزناً في الحرب الحاضرة للعرب. وأنها تفضل أن تراهم قابعين في بيوتهم ينتظرون المصير الذي يهيئه لهم غيرهم. من أن تراهم عاملين في صفوف الحلفاء في سبيل الحرية والوحدة التي ينشدونها. ومما أكد عقيدتهم هذه ما رأوه من فروق محسوسة بين موقف الحكومة البريطانية معهم بالحرب الماضية وموقفها معهم في هذه الحرب.»

ويقول نويهض في مذكراته أن «النضال السياسي لا مجال له بعد وقوع الحرب العالمية [الثانية] وإعلان العرب موقفهم من أنهم مع الحلفاء، وفي فلسطين كان هذا أيضاً موقف الأحزاب

٧ Hurewitz, Jacob Coleman, *The Struggle for Palestine*, New York: Schocken Books, 1976, p. 117.

٨ يقول بهجت أبو غربية أن عددهم بلغ ثمانية آلاف متطوع وأنهم تعرضوا لانتقاد شديد من المواطنين العرب. راجع كتابه مذكرات المناضل بهجت أبو غربية ١٩١٦-١٩٤٩ في خضم النضال العربي الفلسطيني. مؤسسة الدراسات الفلسطينية. بيروت. ١٩٩٣. ص. ١٣٥. وحسب هيروفتز فقد تطوّر حوالي تسعة آلاف عربي فلسطيني مقابل ١٨ ألف يهودي حتى كانون الأول ١٩٤١. راجع كتابه. ص. ١١٩.

٩ راجع ما كتبه المفتي في تقريره عن لقائه مع الكونت شيبانو وزير خارجية إيطاليا في ٢ تشرين الثاني ١٩٤١. وفيه جاء قوله لشيبانو: «لقد كانت الدعاية الانكليزية تعمل دائماً على إثارة مخاوف العرب وتقول لهم: إننا لم نعمل كل ما نريدون. ولكن المحور لن ينفعكم بشيء. بل سيقضي عليكم.» راجع زعيتر. أكرم. من أجل أمّتي. من مذكرات أكرم زعيتر ١٩٣٩-١٩٤٦. ج ٢ [١٩٩٤]. ص. ٢٥١-٢٥٢.

١٠ يقول هيروفتز أن فشل المفتي في إشعال الثورة يعود لتمتع البلاد برخاء اقتصادي غير مسبوق منذ عام ١٩٤٢. فمع توفر المال بأيدي العرب فقد فقدوا الاهتمام بالسياسة. وحتى أن العديد من أنصار المفتي أصبحوا منغمسين بالسعي لتحقيق الأرباح الاقتصادية أكثر من السياسة. راجع كتابه السابق. ص. ١٢٠.

١١ جاء في يوميات الفتياني الخميس ١٨ شباط سنة ١٩٤٣م - ١٤ صفر سنة ١٣٦٢هـ ما يشير إلى المساعي الحثيثة لتعيين حسيني في مؤسسات الدعاية البريطانية: «مر بي اسحق

تصاعد الثورة الفلسطينية الكبرى وجد المفتي نفسه في المعسكر المعادي للإنجليز والمساند للثورة المسلّحة ضدّهم دون موارد، ثمّ ساهم بفاعلية وقوة في حركة رشيد عالي الكيلاني ضدّ الإنجليز في العراق سنة ١٩٤١، وكان الألمان قد وعدوا بدعم الثورة، ولكن دعمهم لم يرق للمستوى اللازم لتحقيق النصر على الإنجليز، إلا أنّ المفتي شرع بالاتصال بالزعيم الألماني هتلر منذ وجوده بالعراق، فكان من الطبيعي أن يميل خلال الحرب للمحور المناهض للإنجليز.

## الاستقلاليون في مذكرات الفتياني

يدونّ الفتياني في يومياته تفاصيل عديدة حول الاستقلايين الثلاثة وصديقهم أحمد حلمي باشا، ويتتبع أخبارهم ويعلق على نشاطاتهم ومواقفهم السياسية. وفي حين يبدي تفهماً لمواقف الأخير، ويتعاون معه في مسائل كثيرة، إلا أنّه يكتب بلغة ناقدة للثلاثة الآخرين، فيصف رشيد الحاج إبراهيم بأنّه «الوطني المحترف ذو الوجهين»<sup>٢١</sup>، ويقول أنّ عوني عبد الهادي غير جدير بالثقة، ويتبع ذكر عجاج نويهض بعبارة «المأسوف على وطنيته». ويلاحظ بأنّ تسجيلات الفتياني تبين أنّ عجاج نويهض لم يكن ناشطاً في العمل السياسي مع زملائه الاستقلايين كرشيد الحاج إبراهيم وعوني عبد الهادي خلال فترة الحرب هذه، ويتفق هذا ما أورده عزة دروزة في مذكراته عن انحياز نويهض لراغب النشاشيبي والتصاقه الوثيق به وميله لجماعة المعارضة منذ العام ١٩٣٧<sup>٢٢</sup>، وهو أمر يؤكده نويهض نفسه<sup>٢٣</sup>. ويعتقد دروزة أنّ عجاج قد انزلق مع الدفاعيين انزلاقاً خطيراً حين شجّع في شهر تشرين الثاني ١٩٣٧ فكرة تشكيل لجنة عربية عليا

حزب الدفاع الذين حاججوا بأن الحرب ليست حرباً عسكرية فقط، بل هي تتعلق بالقيم العالمية<sup>٢٤</sup>، فالمعسكر الأول (الحلفاء) مثل الديمقراطية والحرية في حين مثل المعسكر الثاني (المحور) العدوان والاستعباد<sup>٢٥</sup>، وكان من الطبيعي حسب نويهض والحاج إبراهيم أن يوقف حزب الاستقلال نشاطه السياسي بانتظار ما ستسفر عنه الحرب، وعلى أمل أن يعيد البريطانيون النظر في سياستهم في فلسطين، بما يضمن حقوق الفلسطينيين ويمنع ضياع وطنهم. وحسب هيروفتزر فقد أخذ هؤلاء الاستقلاليون يلعبون دوراً في المجال الاقتصادي والبنكي<sup>٢٦</sup>، كما أخذوا سياسياً الدور الذي فشل حزب الدفاع العربي في تحقيقه، وهو حشد الفلسطينيين خلف بريطانيا وجهودها الحربية. وتأتي هذه المواقف على نقض مواقف الحاج أمين الحسيني، والذي فشل البريطانيون في إقناعه بالموافقة على الكتاب الأبيض (١٩٣٩) كأساس لحل القضية الفلسطينية، وفي جلبه لمعسكرهم ضد الألمان والطيّان. لقد بدأت علاقات الغزل بين المفتي والألمان منذ صعود هتلر للحكم ووقوفه ضد اليهود في ألمانيا، ومع

السياسية كلها، لا حزب الاستقلال فقط». راجع: نويهض. عجاج مذكرات عجاج نويهض: ستون عاماً مع القافلة العربية. إعداد بيان نويهض الحوت، دار الاستقلال للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٣، ص. ٢٥٥. على أنّ هذا القول لا يعبر بدقة عن واقع مواقف الأحزاب. فالحزب العربي كان مع المحور وساند وموقف الحاج أمين المتحالف مع ألمانيا وإيطاليا. كما أنّ رجالات حزب الاستقلال لم يكونوا موحدين في موقفهم، فعزة دروزة ومعين الماضي كانوا بالتاكيد مع المحور إذ كانوا لاجئين خلال الحرب هرباً من مطاردة الإنجليز.

١٨ راجع الملحق في هذا العدد للاطلاع على مبررات الداعمين لبريطانيا وحلفائها في الحرب.

١٩ يقول هيروفتزر أنّ هذه المفاهيم طرحت على الجمهور الفلسطيني من خلال افتتاحيات صحف فلسطين والدفاع والصراف المستقيم، والتي أصبحت تتلقى منذ العام ١٩٤٠ أموالاً من الحكومة الانتدابية من أجل ترويج الدعاية البريطانية، وحث العرب على الانضمام للجيش البريطاني. راجع كتابه السابق، ص. ١١٩. يورد كتاب يعقوب العودات، (من أعلام الفكر والأدب في فلسطين، دار الإسراء، القدس الشريف، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢، ص. ٣٣١) أنّ موقف إبراهيم الشنطي ناشر جريدة الدفاع خلال الحرب كان الحياد، وأنّه تعرض للضغط والتهديد لإجباره على تأييد الإنجليز لكنه لم يرضخ، واشترط لتعاونه مع الحكومة وتأييد الحلفاء أن يصدر تصريح رسمي باستقلال فلسطين فور انتهاء الحرب. ولكن المسؤولين البريطانيين قابلوا هذا المطلب بالرفض. ويحتاج هذا التناقض لفحص افتتاحيات الجريدة خلال الحرب.

٢٠ أعاد أحمد حلمي بناء البنك الزراعي وحوّله لبنك الأمة العربية. وقد كان عوني عبد الهادي ورشيد الحاج إبراهيم عضوان في مجلس إدارته الجديد، كما كان الأخير مديراً لفرعه في حيفا، وحسب عزة دروزة في مذكراته (الجزء الرابع، ص. ٧٤) فإنّ أحمد حلمي أعرب عن رغبته بالرجوع لفلسطين من منفاه في بيروت بسبب تضرر مصالحه الاقتصادية، وأن الحكومة وافقت على رجوعه بشرط أن يتعهد بعدم التدخل في السياسة. وقد ألغت الحكومة هذا الحظر لاحقاً.

٢١ جاء ذلك في يومية الاثنين ٣١ كانون الثاني سنة ١٩٤٤ م (٥ صفر سنة ١٣٦٣ هـ): «تناول نوري باشا السعيد اليوم طعام الغداء اليوم في حيفا على مائدة رشيد الحاج إبراهيم الوطني المحترف ذو الوجهين». ويقصد بذلك بأنّه كان يعمل مع الحركة الوطنية ويتعاون مع الإنجليز في نفس الوقت.

٢٢ راجع مثلاً المجلد الثالث من مذكراته حيث يقول في يومية الأحد ١٠ تشرين الأول ١٩٣٧ أنّ حكومة الانتداب البريطانية كانت تعتقل فقط أنصار الحاج أمين والمجلس ولم تعتقل أحداً من الدفاعيين «حتى أنّ عجاج نويهض لم يعتقل مع أنّه كان من أوائل المعتقلين في الإضراب. لأنه بدأ الآن منحازاً مع راغب وجماعته». (مذكرات محمد عزة دروزة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣، ص. ٤٨). وفي يومية الخميس ١١ تشرين الثاني يتحدث عن كلام كثير ومتواصل يصله عن عجاج «بأنّه صار وثيق الصلة والتعاون مع راغب النشاشيبي وحزب الدفاع» ثم يعلّق على بريقة أرسلها عجاج لجريدة الأهرام القاهرية بصفته مراسلها ينفي فيها وقوع أحداث ضد مرافق ومخافز بوليس حكومة شرق الأردن بقوله: «وأنّه ليحزني أن يصل عجاج إلى هذا الحد من الحقد والانحراف». (ص. ٩٥)

٢٣ راجع مذكراته، مصدر سابق، ص. ٢٠٧-٢١٣.

تحل محل اللجنة التي حلتها حكومة الانتداب<sup>٢٤</sup>، والتي كانت برئاسة الحاج أمين. أما عن موقف الكتلة الحسينية من هؤلاء الرجال، فقد عدّ الحسينيون ومنهم طاهر، كل المعارضين للحاج أمين بمثابة منافقين وخارجين عن الصفّ الوطني، وتعاملوا مع نشاطاتهم ومشاريعهم السياسية من هذا المنطلق.

تمثلت مساعي الاستقلاليين، ومعهم أحمد حلمي باشا، في تأسيس هيئة سياسية جديدة تمثل الفلسطينيين وتنظّم العمل الوطني، واقترحوا على الحسينيين استبدال زعمائهم الغائبين بأخرين من المقيمين في فلسطين، بيد أن الحسينيين رفضوا التعاون في تشكيل مثل هذه الهيئة ففشلت جهود الاستقلاليين. حاول الاستقاليون بعد ذلك، وبمبادرة من أحمد حلمي باشا، تأسيس حزب جديد، ولكن مساعيهم لم تتبلور عن شيء، وحاولوا أخيراً عقد مؤتمر وطني عام بالقدس من خلال الغرف التجارية الفلسطينية، ولكن الحسينيين قاطعوا المؤتمر وأفشلوه.

## رشيد الحاج إبراهيم والسعي لتأسيس قيادة فلسطينية جديدة

كتب الفتياي في يومية الجمعة ٥ آذار سنة ١٩٤٣ م (٢٩ صفر سنة ١٣٦٢ هـ) عن لقائه في مكتبة مصطفى الطاهر<sup>٢٥</sup>

٢٤ دروزه. مصدر سابق. يومية الاثنين ٢٢ تشرين الثاني ١٩٣٧. المجلد الثالث، ص. ١١٠.

٢٥ ولد مصطفى رشيد الطاهر بيافا سنة ١٩٠٨. وتعلّم في مدارسها. وكان من أبناء جيله ممن درسوا معه يوسف هيك. وقد تخرج الأثنان من الكلية العربية بالقدس. شارك مصطفى في الحركة الوطنية. ورافق الدكتور داوود الحسيني في عمليات تنظيم وتسليح الثورة الفلسطينية التي نشبت في نيسان ١٩٣٦. وقد اعتقل في صرند. ثم أفرج عنه مع سائر المعتقلين. وحين استؤنفت الثورة بعد صدور تقرير لجنة بيل الموسي بالتقسيم، انضم مصطفى للثورة واضطر للخروج لسوريا حين اشتدت مطاردة الانجليز للثوار. وكات يتنقل سراً بين سوريا وفلسطين لينقل الأسلحة والتعليمات ويرشد الثوار في معاقلمهم. وقد ذكره محمد عزة دروزه في مذكراته على أنه واحد من الشبان المثقفين الذين عينتهم اللجنة المركزية للجهاد، ومقرها دمشق. للعمل مستشارين لقيادة الثورة مثل أبو إبراهيم الكبير، وعبد الرحيم الحاج محمد. وعارف عبد الرازق. اعتقل من قبل الفرنسيين في سوريا سنة ١٩٣٩ بعد أن بدأ سريان التحالف بين فرنسا وبريطانيا في وجه ألمانيا النازية. ثم أطلق سراحه فذهب إلى العراق مع من ذهب من الفلسطينيين. وبعد صدور العفو البريطاني عن عدد من الفلسطينيين المشاركين بالثورة في أعقاب نشوب الحرب العالمية الثانية عاد ليافا وفتح بها مكتبة. ساهم في تنظيم الجبهة الوطنية بيافا. ثم أثناء حرب ١٩٤٨ اشترك في تأليف اللجنة القومية في المدينة. وبقي في يافا يشترك في المقاومة إلى أن سقطت بيد العصابات الصهيونية. فهاجر إلى عمان. وعمل في مجال الصحافة. وأصدر صحيفة أسبوعية. ثم اضطر للهروب إلى

بيافا برشيد الحاج إبراهيم، وهو لقاء يتم لأول مرة في فلسطين بين الرجلين بعد عودتهما من المنفى، ويبدو من أقوال الفتياي أن علاقة ما ربطتهما حين كان الفتياي في حيفا، وأنه لم يشاهده منذ ذلك الوقت. يهتم الفتياي بتدوين ما سمعه وعرفه عن نشاط رشيد السياسي، فيورد تفاصيل حول مشروع كان الأخير يعمل من أجل إنجازه، وهو تأليف هيئة قيادية جديدة في فلسطين، فيقول بأن رشيداً قد أسرّ «للأستاذ مصطفى الطاهر بأن (الزعماء) و(أولي الأمر) رأوا تأليف هيئة سياسية عربية عليا من الوفد الفلسطيني الأخير الذي كان سافراً إلى لندن للمفاوضة<sup>٢٦</sup>، وأعضاؤه هم: راغب النشاشيبي، يعقوب الغصين، عوني عبد الهادي، موسى العلمي، فؤاد سابا، الدكتور حسين الخالدي، وعبد اللطيف صلاح، على أن ينتخب أشخاص بدلاً من ألفرد روك المتوفى، وأمين التميمي وجمال الحسيني المعتقلين الآن في روديسيا. ويشاع بأن رفيق التميمي سيحل محل أخيه، وأن نافذ الحسيني سيحل محل جمال».

يتابع الفتياي أخبار مساعي رشيد، فكتب في يومية الثلاثاء ٩ آذار سنة ١٩٤٣ م (٣ ربيع الأول سنة ١٣٦٢ هـ) أن مصطفى الطاهر جاء عنده قبل الظهر، وذهب وإياه إلى مكتبة فلسطين العلمية... وفي الطريق التقيا بعلي حيدر الحسيني الذي أخذ يحدثهما «باهتمام عن مشروع (تأليف الهيئة العربية العليا)، فقال أن رشيد الحاج إبراهيم اجتمع في أريحا بعدد من رجالات عائلة الحسيني وعرض عليهم فكرة بعث الهيئة من جديد فوافقوه مجاملة على فكرته، وقالوا له نحن لا نعارض في الفكرة ولكننا لن نشترك. وكان اقترح عليهم تعيين شخص من عائلة الحسيني بدلاً من الأستاذ جمال فقالوا له: ليست المسألة مسألة عائلية ولا مسألة وراثة، ونحن احتراماً لذكرى الغائبين لا نريد تعيين أحد بدلاً منهم. ومن أراد العمل فهذا المجال واسع أمامه.» ويستنتج الفتياي من هذا «أن عائلة الحسيني لن توافق على المشروع الذي هو في نظرها حكومي من أوله إلى آخره. [التوكيد مضاف]» ويتابع الفتياي أخبار اجتماع رشيد بالحسينيين في أريحا، فيكتب في اليوم التالي (الأربعاء ١٠ آذار) أن عبد الله نمر<sup>٢٧</sup>

السعودية بعد أن نشر مقالاً هاجم به الملكة زين الشرف. والدة الملك حسين. وشقيقها الشريف ناصر. ومكث في السعودية سنتين. ثم رحل منها إلى دمشق. وبعد حرب حزيران ١٩٦٧ بفترة استطاعت أخيه كحلا. أرملة المحامي مصطفى ارشيد. الحصول على تصريح جمع شمل له. فرجع إلى نابلس وبقي فيها إلى أن توفي ودفن فيها سنة ١٩٨١.

٢٦ في مؤتمر المائدة المستديرة (مؤتمر سان جيمس) والذي افتتح في لندن في السابع من شهر شباط ١٩٣٩. وانتهت مناقشاته في الخامس عشر من آذار.

٢٧ من أنصار الحاج أمين. وقد عمل في المجلس الإسلامي الأعلى في القدس. وكانت مهمته جمع ريع عقارات الأوقاف. شارك في الثورة الفلسطينية (١٩٣١). وقد وصفته التقارير البريطانية بأنه «جامع نشيط لأموال تستخدم في أغراض ضد الحكومة.» راجع عطية، على سعود. «الزعامة السياسية للمفتي: الحاج أمين الحسيني بين عهدين: ثورة ١٩٣٦ وما قبلها». في كتاب



عوني عبد الهادي

لقاء جمعه والشيخ صبري عابدين<sup>٢٨</sup> في الزاوية النقشبندية بأحمد حلمي باشا، ويقول أن الأخير «تحدث والشيخ صبري ملياً عن جهود رشيد الحاج إبراهيم في تجديد الحركة الوطنية في البلاد ومساعدته المختلفة مع الحكومة<sup>٢٩</sup> وبعض الزعماء لتأليف الحزب دون أن يصادفه التوفيق». ويعود في يومية الجمعة ٢٥ حزيران ١٩٤٣ م (٢٢ جمادى الثانية ١٣٦٢ هـ) للحديث عن مساعي رشيد، ويكتب عن لقائه برفيق بك التميمي، شقيق أمين التميمي، ويقول أنه قضى عنده أكثر من ساعة يتحدثان في الشؤون الحاضرة. «وقال لي أن أحمد حلمي باشا ورشيد الحاج إبراهيم زاراه وأنه دار البحث حول إيجاد تشكيلات وطنية في فلسطين لإنعاش الحركة الوطنية.»  
وواضح من أقوال الفتياي هذه أن أحمد حلمي باشا كان داعماً لمساعي رشيد.

تؤكد مصادر تاريخية أخرى التغيير في موقف رشيد الحاج إبراهيم من بريطانيا، وتعاونته معها خلال الحرب، بعد عودته من منفاه في جزر سيشل، فقد شارك في الترويج لها خلال الحرب. كتب يوسف حنا<sup>٣٠</sup> محرر جريدة فلسطين في كانون الثاني ١٩٤١ في مجلة هنا القدس، وهي مجلة دعائية أصدرتها إدارة محطة الإذاعة الفلسطينية ومكتب الإعلام العام التابع لحكومة الانتداب خلال الحرب، مقالة تحت عنوان العرب وبريطانيا<sup>٣١</sup>، ضمنها مقابلاته مع عدد ممن أسماهم «رجال العرب في فلسطين وشرق الأردن»، وقد استطلع آراءهم في الحالة العامة آنذاك، «على ضوء الانتصارات البريطانية في الصحراء الغربية»، مدعيًا أنه كان لهذه الانتصارات صدًى مستحباً في نفوس العرب. كتب يوسف حنا واصفاً لقاءه برشيد الحاج إبراهيم وملخصاً رأيه الأخير بالانتصار البريطاني في ليبيا وأنه «حاسم، وأنه جاء فوق ما كان يتوقعه الناس»، وأوضح حنا أن رشيد على خبرة فعلية بموقع بردية الليبي، وهو «يعتبر أن نجاح الإنكليز فيها دل على مهارة حربية لم تترك شكاً في تفوق الإنكليز في الفنون العسكرية، فضلاً على ما لهم من تفوق في القوى والموارد». ويستطرد بأن رشيداً «يرى أن سقوط طبرق مضمون، لأنها دون بردية مناعة، وبعد سقوطها ينفتح الطريق لأخذ بني غازي، ويصبح للإنكليز الخيار في التقدم للاستيلاء على باقي البلاد في الحال، أو ترك ذلك إلى وقت آخر يعيونه هم. ويختتم حنا أقوال رشيد بذكر رأيه بأن

زاره وحديثه عن الاجتماع، «ومما قاله لي أن إميل الغوري كان أبو القضية وأمها هناك... وأن ثابت درويش أيضاً قد اشترك في المحادثات». ويبدو أن هذا لم يعجبه فيعلق ساخراً بأنه «لم يبق إلا كلاب الحي ليحلفوا بالطلاق».

تستمر متابعة الفتياي للقضية، فيكتب في يومية الجمعة ١٩ آذار ١٩٤٣ م (١٣ ربيع الأول ١٣٦٢ هـ) مبيناً ارتباطها بالإنجليز، إذ يلتقي في ذات اليوم بتوفيق صالح الحسيني، شقيق جمال والقائم بأعمال رئيس الحزب العربي، وقد أخبر توفيق طاهراً أن المستر جايلز، رئيس دائرة الاستخبارات البريطانية في فلسطين، «استدعاه إليه وأطلعته على صورة فوتوغرافية لمنشور كان وزع في القدس وفيه دعوة إلى مقاطعة الفكرة التي دعا إليها رشيد الحاج إبراهيم وماتت في مهدها. وقال له أن هذا المنشور وضع بإيعاز منكم، فأنكر توفيق أفندي كل شيء، وقال نحن لا علم لنا بهذه الحركة من أولها إلى آخرها.» فرواية الفتياي هذه تؤكد اعتقاده واعتقاد الحسينيين بأن الإنجليز خلف مساعي رشيد لتأسيس قيادة جديدة في فلسطين. وفي يومية الجمعة ٩ نيسان سنة ١٩٤٣ م (٤ ربيع الثاني سنة ١٣٦٢ هـ) يورد الفتياي تفاصيل أوسع حول فشل مشروع رشيد الحاج إبراهيم، وأنه كان يتم بالتنسيق مع الحكومة، فيكتب عن

٢٨ أصله من الخليل. تخرج من الأزهر الشريف بشهادة العالمية. وعمل في دوائر المجلس الإسلامي الأعلى. وكان من أنصار الحاج أمين. طرده الإنجليز من وظيفته ضمن الحملة التي شنّها على أنصار الحاج أمين والثورة. شارك في التحريض على القتال خلال حرب ١٩٤٨. ثم انتقل بعد النكبة للهاجرة وبها توفي ودفن.

٢٩ التوكيد مضاف.

٣٠ قبطي مصري قدم مع الإنجليز وعمل محرراً في جريدة فلسطين مع عيسى العيسى.

٣١ مجلة هنا القدس. المجلد الثاني. العدد الثاني. ٢٤ كانون الثاني سنة ١٩٤١. ٢٦. الحجة سنة ١٣٥٩.

المؤتمر الدولي الثالث لبلاد الشام (المجلد الثالث). الجامعة الأردنية. عمان وجامع اليرموك. إربد. ١٩٨٣. ص. ٤١٣.

«انتصار الانكليز في ليبيا هو إنقاذ لعرب تلك البلاد وفاتحة عهد جديد لهم من الحرية المنشودة والاستقلال الذي يصبو إليه كل عربي واستعادة لمجد العروبة وحضارتها. وهو يرجو أن ينال العرب جميعاً من الانكليز وخاصة عرب فلسطين جميع مطالبهم الوطنية، وأن يستقروا وإياهم على أساس أخير للتفاهم، ودوام الصداقة»<sup>٣٢</sup>

يعكس مصدران آخران جوانب أخرى من شخصية رشيد الحاج إبراهيم، فمقابل الصورة التي يظهرها العرض السابق حول توجهات الأخير السياسية، يعكس مصدر آخر صورة مختلفة للرجل، ففي مذكرات المحامي الحيفاوي حنا نقارة نعثر على صورة إيجابية عن النشاط السياسي والفكري لرشيد. يرسم نقارة لرشيد صورة الشخصية الوطنية غير الطائفية والحكيمة<sup>٣٣</sup>، ويدون بعضاً من نشاطاته في حقل العمل الوطني الاقتصادي والسياسي. يقول نقارة أن رشيد انضم عضواً مؤازراً للنادي الأرثوذكسي في حيفا حين أرادت قيادة النادي الخروج من الإطار الطائفي والانفتاح على أتباع الديانات الأخرى.<sup>٣٤</sup> كما أنه ألقى محاضرات في النادي ضمن سلسلة المحاضرات التي كان ينظمها للأدباء والمتقنين والسياسيين.<sup>٣٥</sup> وعمل رشيد رئيساً لصندوق الأمة العربية وقد عقد اجتماع في سنة ١٩٤٦ لتأسيس فرع للصندوق في حيفا.<sup>٣٦</sup> ويشير نقارة لدور رشيد الحاج إبراهيم في تأسيس الجبهة القومية في حيفا وأواخر سنة ١٩٤٥، حيث عقد اجتماع تأسيس في مكتب المحامي الاستقلالي صبحي الخضراء حضره رشيد وإميل توما وصلاح الدين العباسي والشيخ نمر الخطيب رئيس جمعية الاعتصام والشيخ محمد مراد رئيس جمعية الإخوان المسلمين.

أما المصدر الثاني فهو يوميات خليل السكاكيني، حيث يذكر في يومية الخميس ٧ آذار ١٩٤٦ أن أحمد حلمي باشا ورشيد الحاج إبراهيم زاراه في المساء ليسلماً على عيسى

العيسى الذي كان في ضيافته، ويقول السكاكيني «فهمنا من رشيد الحاج إبراهيم أن ولده شهر السلاح عليه وهو سكران، فما كان من الأب إلا أن أطلق الرصاص عليه، فجرح جرحاً بليغاً. فنقل الآن إلى المستشفى في حالة سيئة، وأما الأب فيروح ويجيء كأن لم يقع شيء. إن ذا العجيب»<sup>٣٧</sup>

## أحمد حلمي باشا<sup>٣٨</sup>

دُون الفتَياني أخبار أحمد حلمي ونشاطاته السياسية في يومياته، واهتم بصورة خاصة بأخبار محاولة الباشا تأليف حزب سياسي جديد في فلسطين، فكتب في يومية الثلاثاء ٣٠ آذار ١٩٤٣ م (٢٤ ربيع الأول ١٣٦٢ هـ) ما قيل له من «أن أحمد حلمي باشا بدأ تفكيراً جدياً في تأليف حزب في البلاد. وقد كان في يافا منذ أيام حيث عقد اجتماع في دار بنك الأمة العربية حضره بعض أوعانه، ومنهم رشاد الشواه ودعي مصطفى الطاهر لحضوره فلم يكن في يافا». ويكتب في يومية الاثنين ٥ نيسان ١٩٤٣ م (٣٠ ربيع الأول ١٣٦٢ هـ) أن اسحق الشاكر [الحسيني]، جاء عنده وأنكر «الإشاعة القائلة بأن أحمد حلمي باشا يريد تأسيس حزب، فقد قابله وقال له الباشا أن كل ما يقوله الناس لا صحة له ولا أستطيع أنا تكذيبه». وأضاف اسحق الشاكر لمعلومات الفتَياني «أن حزباً جديداً من الشباب سيؤلف في فلسطين قوامه إبراهيم الشنطي، وفريد السعد، الذي استقال من منصب القائمقام منذ شهرين، وخلصي الخيري، الذي سيقدم استقالته قريباً ليتفرغ للاشتغال في الحقل السياسي»؛ وحسب الشاكر فإن «هذا الحزب هو صنيعه الحكومة».

ويكتب الفتَياني في يومية الجمعة ٤ حزيران ١٩٤٣ م (٢ جمادى الثانية ١٣٦٢ هـ) حول تصريح أدلى به الملك عبد العزيز آل سعود يؤيد فيه الحق الفلسطيني، فيذكر أن من بين الذين أبرقوا إلى القنصلية السعودية لشكر الملك أحمد حلمي باشا وصبحي الخضراء وعوني عبد الهادي وعمر الصالح البرغوثي والشيخ سعود العوري والشيخ موسى البديري والشيخ صبري عابدين والشيخ محمد علي الجعبري ورشدي الشوا.

تتوثق العلاقة بين الفتَياني والباشا وتزداد حميمية، ويقرر الفتَياني تنظيم لقاء تروحي وحفلة شاي لأصدقائه في دير الكريزمان في بيت جالا يوم الجمعة ١٨ حزيران ١٩٤٣ م (١٥ جمادى الثانية ١٣٦٢ هـ) على شرف مهدي بك

٣٢ التشديد مضاف. ويجدر التنويه هنا أن آراء رشيد هذه جاءت منسجمة مع آراء آخرين من المتواقفين مع السياسة الإنجليزية. وقد ضمن يوسف حنا آراء عددٍ منهم. فأورد أقوال مصطفى بك الخالدي، رئيس بلدية القدس المعين من قبل السلطة البريطانية بدل قريبه حسين فخري الخالدي، الذي اعتقل وأبعد إلى سيشل لتأييده للثورة العربية ضد الإنجليز ولم يسمح له بالعودة سوى في تشرين الثاني ١٩٤٢. وأقوال سليمان طوقان، رئيس بلدية نابلس، والذي استهدف الثوار حياته لتحريره الفلاحين في قرى نابلس ضد الثورة، ولتعاونه مع السلطة لوقفها في مرحلتها الثانية. وآراء فريح مدين. وورشدي الشوا رئيس بلدية غزة. والنص الكامل لمقالة يوسف حنا في ملحق هذا العدد.

٣٣ ص. ١٤٠. يقول نقارة عن رشيد بعد أن نقل وآخرون إليه اقتراح بوقف أعمال العنف في حيفا خلال الحرب والتفاهم مع اليهود على تجنب حيفا ويلات العنف: «وكان رشيد رجلاً عاقلاً حكيماً».

٣٤ ص. ٩٦.

٣٥ ص. ٩٩.

٣٦ ص. ١١٣.

٣٧ السكاكيني، خليل. بوكيات خليل السكاكيني. الخروج من القطمون ١٩٤٢-١٩٥٢، مركز خليل السكاكيني الثقافي، ومؤسسة الدراسات المقدسية. رام الله، ٢٠١٠. ص. ١٨٦-١٨٧.

٣٨ عاد أحمد حلمي باشا لفلسطين في شباط ١٩٤٠ بعد أن سمح له الإنجليز بذلك بشرط أن لا يعمل بالسياسة. وقد رجع ضمن نفس الترتيب الذي عاد بموجبه كل من ألفرد روك وفؤاد سبابا. راجع هيروفنتز (Hurewitz, op. cit) ص. ١١٥.

أن رشاد الشوا الذي يريد أن يؤسس حزباً ويستغل اسم عطفه لبث الدعاية لنفسه وللترؤف لحزبه. ويتحدث الفتياى فى نفس اللقاء مع الباشا، وبوحي من حديث عمه السابق، حول صندوق الأمة مقترحاً إعادة إحيائه، ولكن الباشا يقول له بصراحة «أن الوقت لم يأن بعد وسيجد الفرصة المناسبة لتجديد شبابه». ويبدو أن الباشا لم يعلق على مسألة رشاد الشوا وتأليفه لحزب جديد، وانتقل بالحديث ليبت للفتياى ألمه من صهره عبد الحميد شومان، «وكيف أنه دائماً يطعن فيه ويحمل عليه حملات قاسية حتى أنه وهو فى دمشق حمل بشدة على الباشا، فاستنكر بعض الحضور، وكانوا مدعوين لتناول الطعام معه فأبوا أن يجتمعوا به.» ويضيف الفتياى بأن الباشا حدثه بمرارة عن إبراهيم الشطي وشوكت حماد «وذلك لمناسبة مقال افتتاحي نشره إبراهيم فى «الدفاع» مجد فيه بطولة شومان وجعله من أبطال التاريخ.»

تظهر يوميات الفتياى استمرار علاقة التعاون والاحترام المتبادل بينه وبين الباشا، ففي يوم السبت ١٠ تموز ١٩٤٣ م (٧ رجب ١٣٦٢ هـ) يزور الفتياى الباشا فى مكتبه، ويعطيه بياناً كان طلب منه إعداده «بشأن تجديد نشاط صندوق الأمة»، ويقول أنه أعجب به. ويتناول الفتياى فى اللقاء إمكان جعل المدرسة الإبراهيمية، والتي كان الفتياى قد قرّر التدريس بها، تحت إشراف الجمعية الخيرية الصلاحية التي يرأسها الباشا، أو أي جمعية خيرية أخرى يرى تأليفها تحت إشرافه، «وذلك ليتسنى للمدرسة أن تنال المساعدة الحكومية التي تقدمها إدارة المعارف للمدارس التي تعمل تحت إشراف جمعيات خيرية.» يبدي الباشا استعداده لتقديم كل ما تريده المدرسة من خدمات ويبلغ للفتياى «أن الجمعية الصلاحية أو أية جمعية أخرى هي تحت تصرف الخدمة العامة.»

وتواعد الرجلان على اللقاء وبحضور مدير المدرسة، نهاد أبو غربية، فى يوم الاثنين للبحث فى الموضوع. ويتابع الفتياى التدوين حول موضوع المدرسة فيكتب فى يومية الثلاثاء ١٣ تموز سنة ١٩٤٣ م (١٠ رجب سنة ١٣٦٢ هـ) أنه التقى والأستاذ نهاد أبو غربية بالباشا، «وكان عنده ثابت الخالدي ونجل شقيقته (نجل الدكتور حسين الخالدي) وتحدثت مع الباشا بشأن المدرسة الإبراهيمية فوافق على أن تكون تحت إشراف الجمعية الخيرية الصلاحية، وهي مؤلفة من الباشا وجميل وهبة ومحمد عبده حلمي ومحمد يونس الحسيني، وسيقدم الأستاذ نهاد كتاباً إلى الباشا باعتباره رئيساً للجمعية يطلب فيها أن تكون [المدرسة] تحت تصرف الجمعية.»

تزداد قوة العلاقة بين الرجلين، فيكتب الفتياى فى يومية الخميس ٩ أيلول ١٩٤٣ م (٩ رمضان ١٣٦٢ هـ) عن زيارته للباشا، والذي قال له «بعد حديث طويل عريض، أنه يريد تأليف حزب جديد من الدهماء<sup>٣</sup> هو حزب الشعب»، وحيث أن الفتياى مقرب من الدائرة الحسينية، يطلب منه الباشا أن يجس نبض المجلسيين معللاً طلبه بأنه «بغير

٤٣ أي حزب من العامة من الشعب. وليس حزباً نخبياً.

تعاونهم لا يحصل على النجاح المقصود.» ويجيء ذكر إميل الغوري، ونافذ الحسيني، فيعد الفتياى بأنه سيسجس نبضهما، وسيحدث معهما فى الموضوع ويوافق الباشا بالنتيجة. يستطرد الحديث بين الرجلين فيتطرق الباشا لزيارة عمر الصالح البرغوثي له، إذ جاءه يطلب منه تأليف حزب، محتجاً بأنه «لا يصح السكوت الآن»، ويستفيض الباشا فى شرح ماضيه ومواقفه السياسية، «وكيف أن الحكومة والمعارضين، حاولوا حملته على العمل فى الميدان السياسي، فأبى.»

يتابع الفتياى الموضوع فيلتقي صباح الجمعة ١٠ أيلول ١٩٤٣ م (١٠ رمضان ١٣٦٢ هـ) إميل الغوري فى أحد مقاهى القدس، ويحدثه بالتفصيل عما دار بينه وبين الباشا، «واتفقنا على زيارته للبحث معه بالتفصيل حول فكرته التي يريدها، وهي تأليف حزب الشعب العربي.» ويذهب الرجلان فعلاً يوم السبت ١١ أيلول سنة ١٩٤٣ م (١١ رمضان سنة ١٣٦٢ هـ) عند الباشا، والذي يعيد لإميل ما كان قاله

للفتياى يوم الخميس. «وقد لحظنا إخلاصاً فى كلامه ورغبةً فى العمل، وهو يرى أن يشترك جميع عناصر الأمة فى الحزب خوفاً من المقاومة الخارجية والدس، وقال أن بعض الخوارج الذين سيدعون (بلا نفس) إلى الحزب سيخرجون حينما يرون أنفسهم بلا نصير.» ويعلق الفتياى على فكرة الحزب فيقول «أما أنا فأخشى أن يصير هذا الحزب كطنجرة الشوربة أو كبرج بابل... وأن تتصادم العناصر المختلفة فيه فلا نخرج بنتيجة.» ولا يتوقف الفتياى عند حد التعليق، بل يمر ظهراً بتوفيق صالح الحسيني، القائو بأعمال رئيس الحزب العربي، ويشرح له ما جرى باللقاء بينهم الثلاثة، وينقل إلى يومياته رأى توفيق بأنه «لا يرى بأساً من مداراة بعض العناصر، ولكنه [توفيق] يتساءل: هل نضمن الباشا من أنه لن يؤثر عليه أشخاص كانوا وما زالوا يلازمونه كالظلال أمثال عيسى البندك وعوني عبد الهادي؟» ويتفق الرجلان على الاجتماع لبحث الموضوع «غداً مساءً حوالي الساعة الثامنة فى منزل توفيق صالح الحسيني. وأن يكون الحضور كل من السادة:

توفيق صالح، رجائي [الحسيني]، مصطفى ونافذ وعلي [محي الدين] الحسيني، إميل الغوري، جميل الشهابي، عبد الرحيم الطوبجي، الشيخ صبري عابدين والعبد الفقير لله.» يستمر الفتياى فى سرد الأحداث المتعلقة بقضية الحزب

ومسألة تأسيس هيئة تمثيلية، فيروي أنه فى يوم الأحد ١٢ أيلول سنة ١٩٤٣ م (١٢ رمضان سنة ١٣٦٢ هـ) استدعاه أحمد حلمي باشا وأبلغه أنه ذهب أمس السبت مع الدكتور سامح بك الفاخوري وقابل سعيد بك الحسيني، «فقال له هذا أنه يرى أن أفضل هيئة تمثل البلاد هي تجديد نشاط الوفد الفلسطيني، على أن يعين أعضاء بدلاً من الغائبين أو الذين ماتوا. فإميل الغوري يعين بدلاً من فؤاد سابا، ورفيق التميمي بدلاً من أمين بك، ونافذ بدلاً من جمال.. وهكذا.» وقد علق الباشا رافضاً ما طرحه سعيد الحسيني ومعللاً ذلك بأن «هذه الفكرة لا يمكن تطبيقها لأنه لا يستطيع التجانس مع أمثال عبد اللطيف صلاح وراغب [النشاشيبي] وعوني



مصلح مدير الأمن العام في الحجاز، والذي كان يزور القدس، وفي يوم الثلاثاء ٨ حزيران سنة ١٩٤٣ م يمر الفتياي على أحمد حلمي باشا لدعوته، وقد وعده الباشا بتلبية الدعوة إذا لم يسافر إلى عمان. ويجد الفتياي عنده عيسى البندك فيعلق بالتساؤل: «ماذا يصنع هذا الخاسر؟»<sup>٣٩</sup>

يتابع الفتياي تدوين أخبار المدينة، ونشاطات سياسيينها، ومنهم الباشا، فيكتب في يومية الأربعاء ٩ حزيران سنة ١٩٤٣ م أنه وصل صباحاً للقدس زعيم حزب الوفد المصري مصطفى النحاس باشا، ويلاحظ أن استقباله في محطة القدس كان فاتراً، «والمستقبلون يعدون على أصابع الأيدي، بينهم أحمد حلمي باشا و[عبد الحميد] شومان ومحمد يونس [الحسيني] وفريد السعد والشيخ [يعقوب] البخاري والشيخ صبري عابدين ومصطفى وخليل بدر الأنصاري وموظفو القنصلية»، ويتبع ذلك بذكر أن النحاس حل في فندق الملك داوود، وأنه سيقضي ثلاثة «أيام في فلسطين وسيزور يافا غداً، وبعد غد المسجد الأقصى.»

وفي يوم الخميس ١٠ حزيران ١٩٤٣ م يزور الفتياي أحمد حلمي بعد أن كان قد مرَّ بالقنصلية السعودية، وعلم من قنصلها الشيخ عبد العزيز الكحيمي ما أغضبه، إذ أن الأخير دعا الضيف السعودي مهدي بك مصلى إلى مأدبة غداء ظهر ذات اليوم في دار القنصلية، كما دعا إليها مصطفى بك الخالدي وراغب النشاشيبي وقناصل العراق وإيران وتركيا وأحمد حلمي باشا وروحي عبد الهادي [وعوني] عبد الهادي والشيخ عبد الحميد السائح قاضي القدس، وعمر الصالح البرغوثي ونجيب أبو الشعر وعيسى البندك، مستثنياً الفتياي والشيخ يعقوب البخاري<sup>٤٠</sup>. وقد اعتذر القنصل بأنه لم يدع الرجلين لضيق المكان في القنصلية، ويقبل الفتياي هذا العذر، ولكنه يحتج بأنه أولى من عدة مدعوين، فقد «كان في مقدوره أن يستغني عن [نجيب] أبي الشعر أو [عيسى] البندك أو عمر الصالح»، ويختم تعليقه على المسألة بالقول «إنني في كل يوم أشعر بغرابة أطوار هذا الرجل ورعونته وصغر عقله.»

وحيث يقابل الباشا يشكو له «من سوء تصرفات الشيخ الكحيمي وغرابة أطواره»، ويبدو أن الباشا لم يكن هو

٣٩ ستناقش الحلقة الثالثة موقف الفتياي من عدد من أعضاء النخبة الفلسطينية، ضمن مواضع أخرى.

٤٠ شيخ الزاوية (الكتبة) النقشبندية البخارية بالقدس. وصل جد عائلته للمدينة من بخاري بأوزباكستان في القرن السادس عشر بعد أدائه للحج في الديار الحجازية، فاستقر بها وأسس الزاوية النقشبندية لأتباع هذه الطريقة الصوفية، والتي أسسها جد العائلة الشيخ عبد الله البخاري في القرن الثالث عشر الميلادي. تطل الزاوية على المسجد الأقصى وتقع على بعد أمتار من باب القوانمة. عمل الشيخ يعقوب مديراً للمتحف الإسلامي ولمكتبة المسجد الأقصى اللتان أسسهما المجلس في عهد الحاج أمين الحسيني. أنجب ثمانية أبناء، أكبرهم رشيد. توفي الشيخ يعقوب في العام ١٩٥٦ ودفن في الزاوية البخارية. راجع الكعبي، بسام، أصوات مقدسية، منشورات القدس عاصمة الثقافة الفلسطينية، رام الله، ٢٠٠٩، ص. ٤٨-٤٩.

الأخر سعيداً بتصرفات القنصل إذ أنه يوافقه عليها جميعاً. ويستطرد الفتياي بالقول أنه ذكر «الباشا أن القنصل سيرأس حفلة لنقابة الممثلين في جمعية الشبان المسيحية»، ويعلق مستغرباً «فما دخل القنصل المسلم في التمثيل وفي دخول أكبر دار للتبشير في الشرقيين الأدنى والأوسط»<sup>٤١</sup>.

يتطرق الفتياي في يومية الجمعة ١٨ حزيران إلى اللقاء الذي جرى في دير كريمزان، حيث قضى المدعوون<sup>٤٢</sup> بعض الوقت، ويكتب أن الباشا أخذ بعض أغصان من شجرة الفستق لتركيبتها في بيارته. وحين اجتمعوا في بيت الفونص منصور، صاحب المكان، «شربنا القهوة، ونعمنا بأطياب الطبيعة، وحدثنا الباشا عن ذكرياته في سيشل، وحاول القاضي [عبد الحميد السائح] أن ينتقد الحالة في الحجاز فامتعض مهدي بك وحمل عليه.» ويذكر في ذات اليومية أن مدير شؤون الشرق الأوسط في وزارة المستعمرات بلندن جاء إلى القدس في الأيام القليلة الماضية وقابل الباشا وراغب النشاشيبي وشبلي الجمل ونافذ الحسيني، ويضيف بأن الباشا كان «صريحاً معه كل الصراحة.» أي أنه عبر عن الموقف الوطني دون مواربة أو رياء. ويضيف الفتياي أن ثلاثاً من الشخصيات السياسية اعتذرت عن مقابلة المسئول البريطاني، «وهم موسى العلمي لغيايه عن القدس وعوني عبد الهادي ويعقوب فراج لمرضهما.» وفي ذات اليومية يكتب الفتياي عن ما أبلغه إياه عمه داوود، نقلاً عن لسان محمد يونس الحسيني، والذي كان يعمل مع أحمد حلمي باشا، أن الأخير يحبه كثيراً، وأنه يريد أن يسند له وظيفة (سكرتير صندوق الأمة). ويعقب بنقل رأي عمه بأن العمل مع الباشا أضمن من العمل بالتدريس في المدرسة الإبراهيمية، والذي كان معروضاً عليه، ولكنه يستدرك بالقول أن الباشا لم يفاتحه في هذا الموضوع.

يعود الفتياي لموضوع الحزب الجديد فيوضح في يومية الجمعة ٢٥ حزيران ١٩٤٣ م بناءً على معلومات استقها من مصطفى الطاهر أن قوام الحزب الجديد الذي سيؤلف في فلسطين «أحمد الشقيري وفريد السعد ورشاد الشوا! وستكون له فروع في مختلف أنحاء فلسطين.» وعلى ما يبدو فإن أحد هذه الشخصيات لم يكن محبوباً من قبل طاهر، فيحاول تحريض الباشا حين التقى به يوم الأربعاء ٣٠ حزيران سنة ١٩٤٣ م (٢٦ جمادي الثانية سنة ١٣٦٢ هـ) على رشاد الشوا، فكتب: «مررت بعطوفة الباشا أحمد حلمي وحدثته كيف

٤١ كان هذا الرأي شائعاً بين أوساط إسلامية في فلسطين في فترة الانتداب البريطاني. وقد جاء تأسيس جمعيات الشبان المسلمين رداً على تأسيس جمعيات الشبان المسيحية انسجاماً مع هذا الاعتقاد. على أن الحقيقة الموضوعية تنفي علاقة هذه الجمعيات بالحركة التبشيرية.

٤٢ حضر اللقاء بالإضافة لمهدي بك المصلح مدير الأمن العام في الحجاز، والكحيمي قنصل السعودية، الباشا أحمد حلمي، الشيخ عبد الحميد السائح، قاضي القدس الشرعي، والشيخ يعقوب البخاري والحاج علم الدين الهندي وداوود الفتياي. عم طاهر، وموسى البخاري.

[عبد الهادي]»، وقد أخذ الفتياي على عاتقه إبلاغ رأي الباشا إلى جماعة الحسينيين. ويعود الفتياي للتعليق على فكرة الباشا بتأسيس حزب جديد، فيقول «أما فكرة الباشا فأعيد القول بأنها فكرة لن يقبل بها المخلصون منا. إذ كيف نشغل مع عيسى البندك أو عوني. وأساس العمل المنتج هو التجانس فأين التجانس؟» وفي نفس اليوم يقضي الفتياي بعض الوقت مع إميل الغوري، ويتفق وإياه أن يقابلا في اليوم التالي جميل أفندي الشهابي والشيخ صبري عابدين، وهما من الكتلة الحسينية، لبحثنا معهما في الموضوع.

يتوجه الرجلان في اليوم التالي (الاثنين ١٣ أيلول ١٩٤٣ م - ١٣ رمضان ١٣٦٢ هـ) لمنزل الشيخ صبري عابدين، وحسب رواية طاهر: «تحدثنا في موضوع الباشا، والحزب الذي يريد تأليفه، وهو [الشيخ صبري] يرى أن قبول البلاد بتأليف حزب جديد معناه قبولها بإلغاء اللجنة العربية العليا، ورفض العمل في حزب إلا على أساس التجانس.» ويتابع الفتياي وإميل جولتهما فيذهبا إلى بيت صبحي الشهابي، والذي «كان رأيه مماثلاً لرأي الشيخ صبري إنما كان أعمق تفكيراً وألين عوداً، وأكثر لياقة.» ويستكمل الفتياي سرد تفاصيل تطور القضية، فقد كان وإميل الغوري متفقين في ذات اليوم على اللقاء في مقهى 'المختار' ليذهبا سوياً إلى دار توفيق صالح الحسيني «حيث نعتد اجتماعاً بحضور نافذ وعلي ومصطفى محي الدين ورجائي.. ولكن جاءني في المساء الحاج فائق الأنصاري، موفداً من قبل السيد توفيق يقول أنه لا لزوم للحضور هذه الليلة.» ويستنتج الفتياي من ذلك «أن القوم لا يريدون التفاهم، وأن توفيق صالح حينما اندفع في الكلام وتحمس كان لا يمثل إلا نفسه فقط.» وصدفة يجتمع عند العصر عبد الرحيم الطوبجي بعبد السلام، شقيق طاهر، ويقول له: «سلم على الفتياي وقل له أن يخطب بغير هذه المسئلة»، ويعلق الفتياي على هذه الرسالة بأنه فهم منها مغزى حديث كان قد دار بين عبد الرحيم وتوفيق صالح وعلي الحسيني. أي أن الحسينيين لا يريدون بحث الموضوع ويعتبرونه منتهياً، ولا يريدون للفتياي أن يقوم بمساعي متعلقة به. ولعل ما يرويه يضيء لنا طريقة الحسينيين في اتخاذ القرارات، وابتعادهم عن أسلوب الحوار الديمقراطي والمفتوح. ويعزز هذا الاستنتاج ما ذكره الفتياي في يومية الثلاثاء ١٤ أيلول ١٩٤٣ م (١٤ رمضان سنة ١٣٦٢ هـ) حيث يذكر لقاءه بإميل الغوري وقد أبلغه الفتياي بأنه سيقابل توفيق صالح الحسيني في ذات اليوم، وأخذ الاثنان يعلنان «سبب العدول عن الاجتماع الذي تقرر عقده ليلة أمس في دار أبي صالح.. وبالفعل ذهبت عند أبي صالح في الحرم فقال لي- وعبد الرحيم الطوبجي يسمع ما يقول- إن قومه لا يرون من الفائدة في الظروف الحاضرة الانشغال بالسياسة أولاً لأنهم لا يتجانسون بأية حال مع المارقين أمثال عيسى البندك وعوني عبد الهادي وعمر الصالح، وثانياً لأن الحكومة لا تسمح بأن يشتغل أحد خلافاً لرغبتها.» تستمر العلاقة بين الفتياي والباشا رغم فشل مساعي

كسب الحسينيين لصالح فكرة تأليف حزب جديد، ويتعاون الفتياي مع الباشا، بناءً على طلب الأخير، في كتابة رسالة احتجاجية على تصريح للرئيس الأمريكي روزفلت أرسله والمستر كوردل هل والمستر مورجانثو إلى المؤتمر الصهيوني السادس والعشرين الذي عقد في الولايات المتحدة، واقترح الباشا إرسال الاحتجاج إلى قنصل أمريكا العام في القدس، وكان ذلك يوم الأربعاء ١٥ أيلول ١٩٤٣ م (١٥ رمضان ١٣٦٢ هـ)، ويقول الفتياي أن صحته كانت على غير ما يرام، فوعده بإعطائه نص الاحتجاج في الغد، وهو اليوم الذي يتناول فيه الفتياي طعام الإفطار الرمضاني في بيت الباشا بحضور القنصل السعودي، الشيخ عبد العزيز الكحيمي، والشيخ يعقوب البخاري، شيخ الزاوية البخارية، والدكتور حسين الخالدي، رئيس بلدية القدس المعزول، والدكتور محمد الداودي ومحمد يونس الحسيني والدكتور منصور قدارة. يقوم الباشا بإرسال الكتاب، ويأتيه الرد من القنصل الأمريكي، وفيه «ينكر أن هذه التصريحات سياسية ويقول أن الباشا أساء فهم مضمون الرسائل الشخصية»، وقد طلب الباشا من الفتياي «أن يعلق على كتاب القنصل بكتاب آخر نبعت به إليه، فوعده إلى يوم السبت.» ويقوم الفتياي في يوم السبت ٢٥ أيلول ١٩٤٣ م (٢٥ رمضان ١٣٦٢ هـ) بإعطاء أحمد حلمي باشا الرسالة التي طلبها، ويقول الفتياي أنه أكد «في الرسالة تحيز المستر روزفلت لليهود، وذكرت أن الوطن القومي اليهودي هو السبب في كل ما لحق بالبلاد من نكبات... فكيف يقول القنصل أن رسالة روزفلت لا دخل لها بالسياسة، بينما هي تتدخل في صميم السياسة.» ويستطرد الفتياي في سرد أخبار أحمد حلمي باشا، فيقول أنه «ذهب اليوم إلى الرملة مع الدكتور عبد الوهاب عزام لتناول طعام الإفطار على مائدة يعقوب بك الغصين، وذكر لي الباشا أن إميل الغوري زاره في الأسبوع الماضي وقال بأنه سيتباحث مع جماعته الحسينية بشأن تأليف حزب سياسي للعمل المشترك، بعد رمضان»، ثم يعلق ساخراً: «أي حينما يطلع البطيخ.»

تدل متابعة الفتياي لموضوع التشكيل الجديد للقيادة الفلسطينية أن مساعي رشيد وأحمد حلمي لم تتوقف، فيتابع مساعيها لعقد مؤتمر وطني بالقدس، فيكتب في يومية الجمعة ١٣ تشرين الأول ١٩٤٣ م (١٤ ذي القعدة ١٣٦٢ هـ) أن الباشا استدعاه إلى البنك العربي، وحين قابله وجد عنده رشيد الحاج إبراهيم، «تحدث إلي الباشا طويلاً عن المؤتمر وأغراضه وكيف أنه عمد إليه بعد أن أعرض الحسينيون عن معاضدته، وقال أنه يريد أن يسير في طريقه مهما كانت العقبات، ثم أطلعني على كتاب بعث إليه إميل الغوري بالنيابة عن المجلسيين، وفيه يقول أنهم يقبلون أن يشتغلوا مع الباشا على شرط ألا تكون هناك أية علاقات مع دولة أجنبية (يعنون بذلك الانكليز)؛ وأن يكون كل مرجع في الأبحاث مكتب السكرتارية.» ويعلق الفتياي بالقول: «وإذا علمت أن إميل الغوري هو السكرتير أدركت كل شيء.»

بإصدار وثيقة مجانية للحقيقة<sup>٤٦</sup>، كما يتبين أن الفتياي كان يتابع أخبار الباشا حتى الاجتماعية والعائلية منها.<sup>٤٧</sup>

## عوني عبد الهادي

لم يكن عوني عبد الهادي خلال حياته السياسية على انسجام مع الحاج أمين الحسيني، فلم يكن يعتقد بقدرة الحاج على قيادة الحركة الوطنية، كما لم يكن راضياً عن طريقه في التعامل مع الآخرين، وفي إدارة العمل الوطني،<sup>٤٨</sup> وعلى

٤٦ كتب الفتياي في يومية الثلاثاء ١٩ تشرين الأول ١٩٤٣ م (٢٠ شوال) «اتصلت اليوم أيضاً بأحمد حلمي باشا لأحدثه في قضية أخي الذي يريد السفر إلى القاهرة. ولكني لم أجده.» وكتب في يومية الأربعاء ٢٠ تشرين الأول ١٩٤٣ م (٢١ شوال) «ذهب أخي عند عطوفة أحمد حلمي باشا. وقدم له ورقة أعطيته إياه. فكتب له الباشا ورقة فيها أن لعبد السلام مصنع يقدر بألف جنيه. وأن دخله السنوي يقدر بأربعمائة جنيه. وأرسل عبد السلام هذه الشهادة إلي القنصلية المصرية تمهيداً لطلب التأشيرة وفقه الله.»

٤٧ كتب الفتياي في يومية الخميس ٢١ تشرين الأول ١٩٤٣ م (٢٢ شوال ١٣٦٢ هـ): «نبأ اليوم الذي يستحق التسجيل.. هو أن اسحق الشاكر قد ترك زوجته نائمة. كريمة أحمد حلمي باشا.. فقد تركته ودفعت له ٥٠٠ جنيه وكان طلب منها ألف جنيه.. ولكن بعد مفاوضات دفعت له نصف المبلغ. وحرر لها ورقة بالخلاص من قيود الزوجية.. وقصة اسحق طويلة بدأت بفضيحة وانتهت بفضيحة وقد ضحت نائلة من أجل اسحق بأهلها وبسمعتها وكانت تعبده من دون الله. وأخيراً لم تطق رؤيته. وقد وعدته بأنها لن تتزوج من بعده. مع أن الإشاعات تقول بأنها تطمع في الزواج من عبد المجيد شومان البنكيري.» كما كتب في يومية الجمعة ٢٢ تشرين الأول ١٩٤٣ م (٢٣ شوال ١٣٦٢ هـ) عن ما سمعه من قريبته أم كمال عن تعلق أحمد حلمي باشا بزوجته.»

٤٨ دون عوني في أوراقه الخاصة حديثاً دار بينه وبين المجاهد الليبي بشير السعداوي في أوتيل مكة المكرمة بتاريخ ٢٨ كانون الثاني ١٩٤١. وفيه يقول «وقد دهشت لمعرفة أمين الحسيني معرفةً دقيقة. فقال إن ما يؤاخذ عليه عدم صراحته ونقص ثقافته. وأن مخاطبه (بزهرق) من الملل لكثرة ما يغادر الجلسة ويعود إليها. وكثرة الأشخاص الذين يناديهم لإعطائهم بعض الأوامر بصورة سرية. وكل ذلك حتى لا يسد مخاطبه عليه الطرق. فهو يحتال بالقيام والقعود وقطع الحديث مراراً ليعطي نفسه وقتاً للتفكير. وهذا لأنه غير صريح... وهو لا يطبق العمل مع أي شخص له رأي مستقل. خشية المزاخمة. فهو لذلك لا يصاحب إلا أضعفاء العقول أمثال الشيخ أبو السعود واسحق درويش وأمين التميمي... الخ. وأكد (السعداوي) لي أنه صارح المفتي بهذا الشأن. في بغداد هذه المرة. ومما قاله له أنه لا يستطيع أن يقوم بمسئوليات عظيمة بالاتفاق مع أمثال اسحق درويش والشيخ حسن أبو السعود فقط. وهنا قال (أي بشير السعداوي) لي بأنه يعرف تماماً أسباب الخلاف بينه (المفتي) وبين عوني) وأنه يذكر كيف أنه أرسل إليه من يطلب منه عدم انتخابي في اللجنة التنفيذية للمؤتمر الإسلامي. وكيف

وواضح من هذا الاضطرار بأن الحسينيين أرادوا الهيمنة على الكيان المقترح، وقد فهم الدكتور حسين الخالدي هذا الأمر، إذ يضيف الفتياي بأن هذا الشرط جعله «يرغي ويزيد ولا يقبل الاشتغال أو الاشتراك في العمل الوطني الجديد.» يورد الفتياي تفاصيل أخرى تتعلق بالمقترحات والنقاشات حول تشكيلة الجسم الجديد فيقول أنه «بحث في من يخلف الأموات والغائبين، فانتخب الحسينيون محمد الراغب بدلاً من جمال [الحسيني]، ويوسف صهيون بدلاً من الفرد روك، وإميل الغوري بدلاً من [جورج] أنطونيوس، ورفيق التميمي بدلاً من أخيه أمين بك، ورشيد الحاج إبراهيم بدلاً من عزة دروزة. ويبقى منصب الرئاسة شاغراً.» ويعلق الفتياي على هذه الأسماء بالقول أن انتخاب محمد رفيق الراغب الحسيني «هو الشيء المضحك المبكي في القضية. فهل أصيب الحسينيون بعقم حتى رشحوا هذا الشخص؟ وهل يستنكف علي أو نافذ أو إبراهيم سعيد عن العمل في اللجنة الجديدة؟» ويضيف الفتياي أن رغباً الناشئ في فوئح في موضوع الاشتراك في اللجنة الجديدة، فكان أن أصر على أن يكون لحزبه أربعة من الممثلين، ويستنتج الفتياي بأن معنى هذا الاضطرار «أنه لا يريد أن يشتغل.»

يلتقي الفتياي يوم الجمعة ٢٢ تشرين الأول ١٩٤٣ م (٢٣ شوال ١٣٦٢ هـ) بالباشا، فيبلغه الأخير أنه قابل منذ أسبوع علي بك الحسيني في بيته، ويعرب عن رأيه بأنه لا فائدة ترجى من العمل الوطني مع علي بك ومع جماعته الحسينية، ويبلغ الباشا طاهراً بأنه عازم على تأليف حزب من الدهماء من الشعب، فيسأله طاهر: «وكيف يمكن العمل بلا تجانس؟» ويستطرد الفتياي في سرد تفاصيل الحوار، فيذكر أنه جاء أثناء اللقاء عوني بك عبد الهادي، ويدور بين الثلاثة حديث طويل عن ضرورة العمل، وضرورة عدم التهاون في العمل الوطني. وينتهي اللقاء بأن يذهب الباشا وعوني بك إلى فندق الملك داوود لمقابلة الأستاذ محمود أبو الفتوح<sup>٤٩</sup>، ويعتذر الفتياي «لأن هذا المتلون امتدح اليهود في العام الماضي.. وأقيمت له حفلة في نادي الصحفيين اليهود وكانت حوله جماعة من الحور العين... فسال لعابه وأظهر ألمه لأنه لا يجيد التكلم باللغة العبرية ووعد الحاضرين بأن يكلمهم بلغتهم في العام المقبل.»

يتبين من يوميات الفتياي أن الباشا كان رغباً في استمرار العلاقة والتلاقي بينهما واستمرار العمل معه<sup>٤٩</sup>، وأنه كان مستعداً لتقديم المساعدة للفتياي حتى لو كان ذلك

٤٤ محمود ابو الفتوح صحفى مصرى شهير أصدر جريدة المصري. وكان أول نقيب للصحفيين في مصر في الفترة من كانون الأول/ديسمبر ١٩٣٨ م حتى كانون الأول/ديسمبر من العام ١٩٤٣ م.

٤٥ مثلاً يكتب الفتياي في يومية الجمعة ١٥ تشرين الأول ١٩٤٣ م (١٦ شوال ١٣٦٢ هـ) التقى بي عطوفة أحمد حلمي باشا وسألني أين أنا؟ وقال أنه سأل عني أكثر من مرة بالتلفون وطلب منه حينما أجد فراغاً في وقتي. أن أزوره.»



عباس العقاد في وسط الصورة والمازني عن يساره أثناء الاحتفال بهما في القدس.

أنه لما بحث مع عوني في هذا الموضوع «قال أنا لم أوافق ولكنني سكت». وقد اتهم أنصار المفتي عوني بإضفاء غطاء قانوني على صفقة بيع وادي الحوارث، وقد نشرت جريدة الحسينيين الجامعة العربية بتاريخ ١٠ نيسان ١٩٣٥ هذا الاتهام الصريح.<sup>٥٠</sup> ويكتب درويش في مذكراته ما يؤكّد هذا الاتهام.<sup>٥١</sup> كما أنه ينعى على احتجاجه واعتراضه على اغتيال اثنان من عائلة ارشيد في أيار ١٩٣٨، واغتيال حسن صدقي الدجاني من قبل الثوار، على اعتبار أن هذا يعمّق الانقسام بين الفلسطينيين ويشغلهم بقتل بعضهم البعض، بينما يعتبر درويش أن قتل المعارضين للثورة أمر مشروع.<sup>٥٢</sup>

٥٠ راجع كبتها، مصطفى، ثورة ١٩٣٦، مكتبة القبس، الناصرة، ص. ٢٢.

٥١ يقول درويش في تعليق يحمل تاريخ ١٩٣٩/١٢/١٩ م. ١٠ ذي القعدة ١٣٥٨ هـ، أنّ «المستتر غرقان بوش المستشار القانوني لوزير المستعمرات دعى المستر بريدي محامي حكومة فلسطين أمام لجنة شو، وجمال الحسيني وحسن الخالدي وموسى العلمي وعوني عبد الهادي، وكان من جملة الحاضرين كثير من كبار رجال الإنجليز... وفي حديث له مع موسى وعوني: «اطلعت في وزارة على تقرير يذكر فيه إجلاء ٤٨ عائلة عربية من أرضها، وأنها هامت على وجهها لا تجد ما تعتاش به، وورد في التقرير أن المسبب لهذا، شخصية عربية كبيرة من متطرفي العرب السياسيين. أما هذه الشخصية فهي: عوني عبد الهادي زميلي وصديقي المحترم، وهنا حاول عوني نفي التهمة: فقال بريدي.. نحن محامون وزملاء يفهم كل منا الآخر ثم التفت إلى موسى وقال:

Don't tell this in Jerusalem because they kill him.

لا تقل هذا في القدس لئلا يقتلوه...»

٥٢ تعتبر مخطوطة مذكرات اسحق درويش من أهم المصادر غير

ما يرويه عزة دروزة فإن قيادة عوني عبد الهادي لحزب الاستقلال والتنافر بينه وبين الحاج أمين منع الانسجام بين الأخير وبين الحزب، وإلى وقوفه ضده ومحاربه له دون هوادة. في المقابل فإن المفتي وأنصاره، كما تدل تعليقات كتبها محمد اسحق درويش، ابن أخت الحاج أمين وكان سره ويده اليمنى، في مذكراته المخطوطة<sup>٥٣</sup> لم يكونوا يثقوا بعوني عبد الهادي، ويروي درويش ما يفيد بأن عوني كان على استعداد للتفريط بالقضية، ففي إحدى هذه التعليقات يكتب درويش حول لقاء جمع البريطاني هوار رامبولد، أحد أعضاء لجنة بيل التي اقترحت تقسيم فلسطين سنة ١٩٣٧، وكان صديقاً للأمير محمد علي ولي عهد مصر، وحاييم وايزمن مع عوني عبد الهادي، أثناء مرور وايزمن في مصر سنة ١٩٣٨، وفي الحديث بين عوني ووايزمن، «قبل عوني أن يبلغ عدد اليهود في فلسطين ٤٠٪ ووافق وايزمن»، وقد أعلن رامبولد الاتفاق في لندن بواسطة أعضاء مجلس اللوردات وطلب حل قضية الهجرة وفلسطين على هذا الأساس. ويقول درويش

استشراط غضباً لهذا، وكيف عمل مع أصدقائه على انتخابي بالرغم منه، وذلك لأنه كان يعرف (أي السعداوي) كل شيء عني (أي عوني) وإن تكن معرفته بي حينئذ قليلة. وقد اتفقنا على أن أحسن وسيلة لدفع خطر مثل هؤلاء الأشخاص هي تأليف جمعية من جميع البلاد العربية لجميع البلاد العربية.» راجع عبد الهادي، عوني، مذكرات عوني عبد الهادي، تقديم وتعليق د. خيرية قاسمية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٢، ص. ٢٥٩.

٤٩ محفوظة لدى ابنته الوحيدة السيدة زكية وزوجها د. عدنان عبد الرازق، ولهما الشكر الجزيل لسماحهما للكاتب بقراءة المخطوطة وتصويرها.

وعوني وعمر الصالح! حقاً لو فعل غيره هذا العمل لعد خائناً متطرفاً». ويدل هذا التعليق على تساوي عوني عبد الهادي براغب النشاشيبي، الخصم التاريخي للحاج أمين والحسينيين، عند طاهر الفتياي، كما يدل هذا على اعتباره جميع المذكورين خارجين عن الصف الوطني.

## مؤتمر الغرف التجارية

سعى الاستقلاليون لعقد مؤتمر للغرف التجارية الفلسطينية، وكانوا يأملون أن ينتج عنه حراك سياسي يؤدي إلى إعادة تنظيم الحركة الوطنية داخل فلسطين، وإعادة تشكيل القيادة السياسية، وقد عمل على تنظيم هذا المؤتمر عوني عبد الهادي، ورشيد الحاج إبراهيم وكان رئيساً للغرفة التجارية في حيفا، وأحمد حلمي باشا. كتب الفتياي في يومية الخميس ١٢ تشرين الثاني سنة ١٩٤٣ م (١٣ ذي القعدة ١٣٦٢ هـ) واصفاً المؤتمر:

اليوم عصرًا انعقد مؤتمر الغرف التجارية العربية الخامس عشر بحضور مندوبين من جميع أنحاء فلسطين، ودار البحث حول مواضيع اقتصادية ووطنية، أما الاقتصادية منها إلغاء النقط، وتسهيل المواد الخام للمستهلكين العرب، وإلغاء ضريبة الحرب والخ.. وأما المواضيع الوطنية فالدعوة إلى مؤتمر عربي تعنى لجنته التنفيذية بتنفيذ مقررات المؤتمرات العربية السابقة، وأن يكون أعضاؤها من اللجنة العربية العليا والوفد الفلسطيني إلى لندن وغيرهم ممن تنتخبهم الأمة، وألقيت فيه خطاب عن الأراضي والهجرة وصندوق الأمة. أما المجلسيون فواضح أنهم لا يؤيدون هذا المؤتمر ولا ينظرون إليه نظرة وطنية.

هذا وقد حضر المؤتمر المذكور عدا أعضاء الغرفة التجارية، عوني عبد الهادي، ومغنم مغنم، وعيسى البندك، وتكلم عوني عن الكتاب الأبيض والهجرة.»

ثم يعلّق على موضوع الهجرة فيقول: «وعلى ذكر الهجرة نشرت البرقيات أن وزير المستعمرات قد سمح لأكثر من ثلاثين ألف يهودي بالهجرة إلى فلسطين، وذلك على قدر ما تتحمل البلاد وقد احتج المؤتمر لدى الحكومة على هذا السماح.»

ويعود الفتياي يوم السبت ١٤ تشرين الثاني ١٩٤٣ م (١٥ ذي القعدة ١٣٦٢ هـ) الشيخ صبري عابدين من المرض «فقد مضى عليه بضعة أيام وهو يشكو الزكام»، ويتحدثان في موضوع مؤتمر الغرف التجارية، واللجنة العربية الفلسطينية المزمع تأليفها على أنقاض اللجنة العربية العليا. ويستهنجان ترشيح محمد رفيق الراغب الحسيني لمنصب عضو اللجنة بدلاً من جمال الحسيني. وكان من رأي الشيخ عابدين أن أحسن ما في المقررات: تنفيذ مقررات المؤتمرات

يظهر عوني في يوميات الفتياي، كما يتبين من العرض السابق، خلال حديثه عن مساعي أحمد حلمي باشا لتشكيل جسم سياسي جديد، ولا يظهر في هذه اليوميات أن الاحتكاك بين الرجلين كان كثيراً أو متعمداً، فالفتياي يتطرق لعوني خلال متابعتها للأحداث السياسية في القدس، ولنشطات رجالها السياسية، فيظهر ذكره مثلاً في يومية الثلاثاء ١٩٤٣/١١/٢٤ م<sup>٥٣</sup>، في معرض حديث الفتياي عن وجود الأمير عبد الله بن الحسين في القدس، وأنّ عدداً من الوجوه كانوا «مدعوين عنده في فندق الملك داوود حيث تناولوا طعام العشاء»، ويذكر من بينهم عوني عبد الهادي، ويتبع اسمه بعلامة التعجب<sup>٥٤</sup>. ويتابع الفتياي أخبار عوني فيكتب في يومية السبت ١٩/١١/١٩٤٤ م عن مشاركته في وليمة الغداء التي أقامها شاكر بك الداودي في القدس على شرف نوري باشا السعيد رئيس الوزارة العراقية، وقد استقى خبر الوليمة من علي محي الدين الحسيني والذي كان من بين المدعوين، وقد صادفه الفتياي في القدس قادماً من أريحا. ويسرد الفتياي أسماء أشخاص آخرين ممن حضروا الوليمة فيذكر راغب النشاشيبي وحلمي باشا وموسى العلمي وحسين الخالدي ويعقوب الغصين ورفيق التميمي وعمر البرغوثي، ويعلّق على الأمر فيقول: «فهمت أنه دعي أعضاء الوفد الفلسطيني إلى لندن أو من ناب منابهم... ولكن ما معنى أن يدعى عمر الصالح؟ وما محله من الإعراب؟ هذا الأول وثانياً كيف سمح علي محي الدين، وهو الوطني المتطرف، لنفسه أن يجتمع بنوري السعيد ومن حوله راغب النشاشيبي

المنشورة حول الثورة الفلسطينية ١٩٣٦-١٩٣٩. ورأي درويش بالاغتيالات التي وجهت ضد معارضي الحاج أمين هو أول نص مكتوب من قبل الرجل الأول في الحلقة التي أحاطت بالمفتي فيه تأييد لهذه الاغتيالات ودفاع عنها ضد معارضيها. والنص كالتالي: «بغداد بتاريخ ٢٧ ذو القعدة ١٣٥٩ هـ. ٢٧ كانون الأول ١٩٤٠ م:

الغريب في وضعية عوني عبد الهادي أثناء وجوده في مصر بعد سنة ٩٣٨ أنه كان يتظاهر في الوطنية المتطرفة أمام عموم الفلسطينيين... وعندما قتل بعض آل رشيد. وحسن صدقي الدجاني انقلب نائراً ضد الثورة. أما آل رشيد في جنين فلأنهم حلفاء آل عبد الهادي... فلا يجوز الاعتداء عليهم ولو أنهم عملوا ضد المصلحة العامة... وتواطؤوا مع السلطة ضد المجاهدين.. واستلموا سلاحاً بواسطة سليمان طوقان لمقاومة الجهاد... وأما حسن صدقي الدجاني... فلا يوجد سبب في تعليل غضبه لأنه خصمه... ويبغضه لمواقف عديدة... ولا تعليل لهذا إلا إظهار ما يخفيه ضد الثورة وضد القائمين على رأسها». ويتبين من أوراق المحامي مصطفى ارشيد. شقيق أحمد ومحمد اللذان تمّ اغتيالهما. أن خصوم العائلة هم من بث الدعايات الكاذبة ضدها. وحقّق عبد الرحيم الحاج محمد للأمر بالاغتيال. وينزل مصطفى لعنة الله على هؤلاء الكاذبين. وقد تسببت هذه الحادثة بانقسام قضاء جنين بين فريق مناوئ للثورة وفريق آخر مؤيد لها. وكانت سبباً في انتشار فضائل السلام.

٥٣ يوافق ٢٥ ذي القعدة ١٣٦٢هـ.

٥٤ يذكر من بين الحضور أيضاً أحمد حلمي باشا والمستر كركبراي وراغب النشاشيبي.



اجتماع المندوب السامي بوجهاء فلسطينيين لدعم المجهود الحربي البريطاني. ويظهر عجّاج نويهض الثاني من اليمين في الصف اليمين.

حزب الاستقلال، إدارة القسم العربي فيها مسألة تستوجب التأمل، كون الحزب رفع خلال نشاطه السياسي شعار مقاطعة الحكومة الانجليزية وعدم التعاون معها في أية مجال، كما أنّ الحزب لم يكن يشجّع العمل مع الحكومة، ونستحضر في هذا السياق موقف أكرم زعيتر خلال وجوده في تركيا فأرأ من بطش الإنجليز، إذ رفض عرضاً ألمانياً لإدارة الإذاعة العربية في أثينا، معللاً ذلك بأنه لا يقبل التكليف إلا من جهة عربية، وحسب عباراته: «فذلك أدعى للكرامة وأبقى من أن يجعلني في وضع الموظف عند الألمان»، فهل يمكن اعتبار موقف عجّاج خروجاً عن مبادئ الحزب، وهل كانت دوافعه للعمل مع الحكومة في الإذاعة ذات بعد وطني؟

السابقة والتقيّد بها.  
ولا يفوت الفتياي أن يدوّن في يومية الاثنين ٢٣ تشرين الثاني ١٩٤٣ م (٢٤ ذي القعدة) أنّ من المضحكات التي سمعها في ذلك اليوم هي «أن اللجنة التحضيرية التي ألفت الدعوة إلى مؤتمر وطني والتي قوامها رجال الغرفة التجارية العربية وأصحاب الصحف العربية قد وجهوا الدعوة إلى جمال الحسيني وأمين التميمي!... بواسطة إميل الغوري في مكتب فرج الله...<sup>٥٥</sup> وهم يقصدون بذلك رفع العتب. فحيث أن الحزب العربي الفلسطيني لم ينتخب من يحل محل جمال وأمين التميمي... لذلك وجهوا الدعوة... على اعتبار أن ينتخب الحزب من يمثل هذين الشخصين في المؤتمر المزعوم.»

## تولي عجّاج لمنصب مراقب القسم العربي في الإذاعة

عمل عجّاج مديراً للقسم العربي في محطة الإذاعة منذ عام ١٩٤٠ وحتى عام ١٩٤٤، وهو يروي في مذكراته قصة عمله هذه بطريقة توحى بأنه دوافعه للعمل كانت وطنية صرفة، وأنه عمل على خدمة القضايا العربية، دون أن يتورط بدعم الإنجليز خلال الحرب. على أنّ البحث الدقيق في المصادر التاريخية يبيّن قصة مختلفة، ويبين أنّ نويهض خدم الدعاية البريطانية خلال الحرب بكل إخلاص.

يقول نويهض أن المنصب عرض عليه بعد نشوب الحرب العالمية الثانية بقليل، أي في أكتوبر ١٩٣٩ تقريباً، ويدعى

## عجّاج نويهض والإذاعة الفلسطينية

كانت الإذاعة الفلسطينية وإذاعة الشرق الأدنى، والتي أنشئت خلال الحرب لبث الدعاية للإنكليز، مسرحاً للتناقضات الداخلية بين أعضاء النخبة الفلسطينية، فحزب المفتي اعتبر العمل في الدعاية للمجهود الحربي البريطاني خروجاً عن أصول الوطنية، فيما اعتبره آخرون ضرورة من الضرورات وفرصة لخدمة القضية والشعب.<sup>٥٦</sup> ويشكل تولي عجّاج نويهض، أحد مؤسسي

٥٥ مكتب للسياحة والسفر كان الغوري يعمل فيه.

٥٦ من هؤلاء عجّاج نويهض، الذي تناول مواقف هنا. راجع مذكراته المنشورة بإعداد ابنه بيان نويهض الحوت، ستون عاماً مع القافلة العربية، دار الاستقلال للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٣.

لهذا أن واحدة من مهام نويهض نفسه كانت مراقبة الصحف العربية الصادرة في فلسطين، فهو اتخذ لقب «مراقب البرامج العربية والنشر»<sup>٦٠</sup>، وهذا يعني أنه كان مسؤولاً عن منع نشر ما يضر مصالح الإنجليز. يؤكد هذا الأمر ما ذكره نويهض في معرض حديثه عن خلافه مع المسئول عن القسم الإنجليزي من الإذاعة، المستر مكنير، واجتماع السكرتير العام للمندوب السامي بهما لفض الخلاف. ففي هذا الاجتماع ذكر عجاج للسكرتير أنه عربي يدعو للأمة العربية، وينادي بحريتها، ويطالب باستقلالها، «وأنا أخدم في القسم العربي على هذا النحو مما يتساق مع المصلحة البريطانية الحربية»<sup>٦١</sup>، ولهذا فهو يستغرب لماذا يضع مكنير العراقيل في طريقه. وقد خاطب السكرتير العام المستر مكنير مؤكداً على أهمية الإذاعة للحكومة البريطانية: «إن دار الإذاعة الفلسطينية تتعلق بها مصالح بريطانية من عسكرية وسياسية وغيرها، والإذاعة يجب أن تسير سيراً حسناً»<sup>٦٢</sup>

## قصة الخلاف بين نويهض وطوقان

فيما يتعلق باستقالة إبراهيم طوقان وعلاقة نويهض بها، فقد خصص الأخير جانباً من ذكرياته عن العمل في الإذاعة لمسألة خلافه مع إبراهيم طوقان،<sup>٦٣</sup> وروى أن الذي بادر بالعداء والمشاكسة هو إبراهيم، لأنه «لم يرتح إلى مجيئي للإذاعة، وصار يعرب، رحمه الله، عن استيائه هذا بطرق مختلفة» ويقول نويهض أن إبراهيم كان يسعى لدفعه للاستقالة من الإذاعة من خلال مضايقته. ولكن كان إبراهيم هو الذي قدم استقالته في النهاية، وقد اختلفت وتضاربت الأقوال، على ما يقول نويهض، حول سببها.

تختلف رواية المصادر التاريخية عن رواية نويهض. فيروي طالب مشتاق في مذكراته<sup>٦٤</sup> عن معرفته بحدوث خلاف بين عجاج نويهض والشاعر إبراهيم طوقان، ويقول أن صديقه جلال زريق، وكان موظفاً في القسم العربي من السكرتيرية العامة في حكومة فلسطين، راجعه يوماً وهو في القدس وأبلغه بأن إبراهيم فصل من عمله في دار الإذاعة «لخلاف نشب بينه وبين عجاج نويهض، مدير القسم العربي بدار الإذاعة»، وطلب زريق من مشتاق تأمين عمل لإبراهيم في العراق، الأمر الذي لباه مشتاق، إذ عُين إبراهيم أستاذاً للغة العربية في إحدى المدارس الثانوية، ولم يمكث إبراهيم طويلاً في بغداد إذ مرض وعاد لنابلس ليموت وهو في ريعان

أنه تشاور مع عشرة من إخوانه الذين كانوا في القدس وعلى رأسهم أحمد حلمي باشا وعوني عبد الهادي<sup>٦٥</sup> في تلك الفترة قبل أن يوافق على العمل ويضع شروطه لذلك.<sup>٦٨</sup> وتتلخص هذه الشروط في أن يكون للقسم إدارة حرة مستقلة، وفي بناية مستقلة لوحده؛ أن يتمتع بحرية تامة فيما يتعلق بالموظفين تعييناً وتديلاً؛ أن يكون للقسم ميزانية سخية؛ وأخيراً أن لا يكون أية رقابة على ما يذاع. ويقول أن الحكومة في البداية رفضت شروطه، ولكنها في النهاية رضخت وقبلت وعينتته. وفي البداية كان نويهض مسئولاً عن البرامج الإخبارية والسياسية والفكرية، والشاعر إبراهيم طوقان مسئولاً عن البرامج الأدبية والفنية، ثم أصبح نويهض مسئولاً عن جميع القسم بعد استقالة إبراهيم.

تقدم يوميات الفتياي ومصادر تاريخية أخرى رواية مختلفة عن رواية عجاج حول عمله في الإذاعة، فإلى جانب وجود تناقضات فيها، تروي هذه المصادر قصة مختلفة حول خلافه مع إبراهيم طوقان، واضطرار الأخير للاستقالة، كما أنها تبين أنه أدار الإذاعة والمطبوعات بما يخدم المصالح البريطانية خلال الحرب.

## تناقضات رواية نويهض

من حيث التناقضات، وبالإضافة لما ذكر سابقاً عن تناقض رواية استشارة العشرة مع حقيقة غياب الاستقاليين عن البلاد، فإن نويهض يناقض الحقيقة حين يتحدث عن حرية تامة له في العمل دون رقابة حكومية، فهو يؤكد أن الحكومة أولت اهتماماً كبيراً للإذاعة، وخصوصاً مع تقدم هتلر في الحرب، مما دفعها لتغيير المدير البريطاني واستبداله بأخر، وهي أنشأت الإذاعة أصلاً خلال ثورة ١٩٣٦ لتحقيق أهداف سياسية<sup>٦٩</sup>، ثم أولتها عناية كبيرة خلال الحرب الثانية للرد على دعاية المحور القادمة لفلسطين من إذاعتي باري الإيطالية، وبرلين الألمانية. فلا يمكن والحالة هذه لها أن توافق نويهض على شرطه بعدم مراقبة ما يذاع. يضاف

٥٧ المصدر السابق، ص. ٢٥٥-٢٥٦.

٥٨ تخالف هذه الرواية حقيقة أنه لم يكن في القدس أي من رجالات حزب الاستقلال في ذلك الوقت. فعوني عبد الهادي كان حينها في القاهرة ولم يسمح له بالرجوع لفلسطين إلا في تموز ١٩٤١ (راجع: قاسمية، خيرية، مذكرات عوني عبد الهادي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٢، ص. ٢٥٥-٢٦٠؛ والسكاكيني، خليل، يوميات خليل السكاكيني، الكتاب السابع، ص. ٤١٣)، أما أحمد حلمي فقد رجع في شباط ١٩٤٠، أي بعد أشهر من نشوب الحرب. في حين أن رشيد الحاج إبراهيم رجع في نهاية عام ١٩٤٠، ووقت نشوب الحرب كان كل من عزة دروزة ومعين الماضي وأكرم زعيتر خارج فلسطين. وكان صبحي الخضراء معتقلاً في سجن عكا.

٥٩ راجع دراسة أندريه ستانتون حول نشوء الإذاعة الفلسطينية في هذا العدد من الحوليات.

٦٠ راجع مذكراته، ص. ٢٥٨.  
٦١ نويهض، المذكرات، ص. ٢١١. والتوكيد مضاف.  
٦٢ المصدر نفسه، ص. ٢١٧.  
٦٣ ص. ٢٥٩ من مذكراته.  
٦٤ مشتاق، طالب، أوراق أيامي، الجزء الأول ١٩٠٠-١٩٥٨، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٨.



من اليسار الشاعر شفيق جبري، الشيخ مصطفى الغلاييني، سامر بك كيالي، وخلفهم يقف عجاج نويهض.

الشباب.  
مصدر آخر تناول الموضوع كان السيرة الذاتية لفدوى طوقان، شقيقة إبراهيم، فهي تتحدث عن خروج أخيها من عمله بالإذاعة، وكانت تعيش مع أسرته في القدس، فتقول أنه حدث في أكتوبر ١٩٤٠، وأنه كان نتيجة لاحتجاجات اليهود ضده بعد أن اتهموه بترويج اللاسامية من خلال أحاديثه الإذاعية، وتنقل ترجمة لأقوال نشرتها الصحف العبرية الصهيونية تحتج على ما أذاعه عن السؤال، الشاعر اليهودي الذي اختلف مؤرخو الأدب العربي حول وجوده أصلاً وحول علاقته المزعومة بامرئ القيس، ثم تقول بأن «الحكومة الإنكليزية ناقشته الحساب، فردّ عليها رداً علمياً ومنطقياً». أمّا تفاصيل السبب الذي أدى لإقالة إبراهيم من العمل، فهي تذكر اشتداد الرقابة على الإذاعة خلال الحرب، حيث «قام بعض المشرفين عليها من منافسيه العرب بالتحريض عليه لدى السلطات البريطانية، وقام الدس، وكان دساً لثيماً فاتهم بتسريب الدعاية في برامجه ضد الحلفاء. وأقيل من مصلحة الإذاعة الفلسطينية ليأخذ منافسه مكانه»<sup>٦٥</sup> لا تذكر فدوى تفاصيل عن الدس ضد أخيها، ولا اسم الشخص العربي الذي اختلف أخواها معه، ولكن يمكن الاستنتاج أنها تتحدث عن عجاج نفسه كونها تقول أنه أخذ مكانه في العمل، وهو ما كان مع عجاج الذي تولى مهام إبراهيم بعد إقالته.

## وقوف عجاج نويهض مع الإنجليز خلال الحرب العالمية الثانية

تدل الوثائق التاريخية دلالة قاطعة على أن نويهض أدار الإذاعة والمطبوعات بما يخدم المصالح البريطانية خلال

٦٥ طوقان، فدوى. رحلة جبيلية رحلة صعبة. سيرة ذاتية، دار الشروق، عمان، ١٩٨٨.



شارك نويهض في الاجتماع الذي عقده المندوب

السامي في دار الحكومة بالقدس لعدد من الوجهاء الفلسطينيين وقادة المجتمع<sup>٦٨</sup> من أمثال رؤساء بلديات القدس وغزة ورام الله والناصره والخليل والرملة ويافا وعكا، وحضره بالإضافة للمندوب السامي القائد العام للقوات البريطانية في فلسطين، وقد بحث المسؤولون

البريطانيان فيه مع المشاركين في مشروع تطوع عرب فلسطين في الجيش البريطاني، ووسائل تشجيع العرب على التطوع في صفوف الجيش البريطاني.

كما استقدم نويهض الكاتيبين والأديبين المصريين

عباس محمود العقاد وعبد القادر المازني من أجل إلقاء

كلمات مؤيدة لبريطانيا ومناوئة لألمانيا وإيطاليا<sup>٦٩</sup>،

ونشر خطاباتها في الكتاب الذي أعده هو بنفسه ونشره

في القدس عن القسم العربي في دار الإذاعة الفلسطينية،

أي على نفقة الحكومة البريطانية، تحت عنوان حديث

الإذاعة<sup>٧٠</sup>. وقد اعتبر عجاج في تقديمه للكتاب أن

١٧ راجع: قبطي، عطا الله سعيد. **مذكرات محامي فلسطيني**. حتا ديب نقارة **محامي الأرض والشعب**. مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ٢٠١١، ص. ٩٧.

١٨ حضر الاجتماع بالإضافة لعجاج نويهض كل من سالم زعور رئيس لجنة بلدية رام الله، أنيس الخوري عضو لجنة بلدية حيفا، حسني خليفة رئيس بلدية عكا، رشدي بك الشوا رئيس بلدية غزة، تحسين عبد الهادي رئيس بلدية جنين، حنا مخلوف رئيس بلدية بيت جالا، هاشم الجبوسي رئيس لجنة بلدية طولكرم، إبراهيم كعيني كبير مترجمي السكرتارية العامة، جورج طويل عضو لجنة بلدية حيفا، مصطفى بك الخالدي رئيس بلدية القدس، الشيخ مصطفى الخيري رئيس بلدية الرملة، الشيخ محمد علي الجبوري رئيس لجنة بلدية الخليل، سليمان بك طوقان رئيس بلدية نابلس، عبد الرؤوف البيطار رئيس لجنة بلدية يافا، سليم بشارة رئيس بلدية الناصرة، متري فراج قائممقام رام الله، عبد الرزاق قليبو قائممقام الرملة، ورفيق بيضون قائممقام القدس، أنظر صورتهم ص. ٤٦.

١٩ كانت أحاديثهما في شهر تشرين الأول ١٩٤٠، وقد كان المفتي أمين الحسيني ورجال الحركة الوطنية المعادون لبريطانيا آنذاك يقيمون في العراق بضيافة الحكومة العراقية، وقد دخل المفتي بغداد في ١٥ تشرين الأول ١٩٣٩، وقد أطلقت النار على العقاد والمازني وفخري النشاشيبي بالقدس بتاريخ ٢٦ تشرين الأول ١٩٤٠ دون أن يصاب أي منهم بأذى. وقد علق الأمير عادل أرسلان في مذكراته على الحادث فقال: «كان [عباس محمود] العقاد أشد الناس أشد كتاب مصر على الإنكليز فهده القديس جورجوس إلى صراط في السياسة جديد، فجاء إلى مع [إبراهيم] المازني إلى فلسطين ليؤثروا في عقول عربها فيصيروا صهيونيين.» راجع أرسلان، عادل. **مذكرات الأمير عادل أرسلان**. الجزء الأول ١٩٣٤-١٩٤٥، الدار التقدمية للنشر، بيروت، ١٩٨٣، ص. ٣٢٤.

٧٠ حديث الإذاعة، كتاب يحتوي على المختار من الأحاديث المذاعة من دار الإذاعة الفلسطينية لعدد من العلماء والأدباء في البلاد العربية، القسم العربي في دار الإذاعة الفلسطينية، القدس، ١٣٦١ - ١٩٤٢. نشر في الكتاب حديث واحد للعقاد (ص. ١٩٢-١٩٨)، وحديثين اثنين للمازني (ص. ١٩٩-٢١٣).

حسب المحامي حتا نقارة، كان عجاج نويهض وعباس العقاد يذيعون خلال الحرب خطابات لصالح بريطانيا، «مما أثار استهزاءنا بهذه الإذاعات الكاذبة. إذ كانت بريطانيا في نظرنا رأس الحية، ولا يهمننا من

١١ يرد في مذكرات نويهض التي أملاها على ابنته حول عمله بالإذاعة ما يوحي بوجود تحريض ضد الإنجليز في الإذاعة خلال هذه الفترة. فبأني ذكر المسابقة الشعرية التي نظمتها هيئة الإذاعة البريطانية سنة ١٩٤٢. وطلبت من القسم العربي في الإذاعة الفلسطينية تحكيمها، وقد سافر نويهض للبنان وكلف ثلاثة من كبار الشعراء العرب القيام بمهمة التحكيم، وهم فؤاد باشا الخطيب، وبشارة الخوري، وخليل مردم بك. ويقول عجاج أن الفائز في هذه المسابقة كان الشاعر علي شلق. وكتبت بيان الحوت تعقيبا على هذه الرواية أن والدها طلب منها الاتصال بعلي شلق لسؤاله عن القصيدة الفائزة. الأمر الذي قامت به. تقول بيان أن القصيدة كانت بعنوان «طفلة من القدس» وتورد أبياتاً منها. واصفة إياها بأنها «تصب حممها ضد بريطانيا، العدو الأول. وذلك بينما كان العرب في خضم الحرب العالمية يعلنون الولاء للحلفاء بحجة الانتصار لمبادئ الديمقراطية». وتعتبر بيان أن هذا دليل على الحرية التي كان يتمتع بها القسم العربي في إذاعة القدس. وهو أمر كان والدها عجاج يتشير إليه في مواطن عدة. راجع ص. ١٩٦ من المذكرات.

بخالف مصدر تاريخي أساسي حول هذه القضية ما أورده عجاج ودعمته ابنته بيان، والمصدر هو مجلة هنا القدس التي كانت تصدرها القسم العربي في الإذاعة، فيرد في عدد ٧، من السنة الثالثة، بتاريخ ١٥ نيسان ١٩٤٢، (٢٩ ربيع الأول ١٣٦١ هـ)، ص ٢. وهو العدد الوحيد الذي يرد فيه قصائد اشتركت في المسابقة. ويذكر العدد أن لجنة التحكيم تكونت من شاعر الجزيرة: فؤاد باشا الخطيب، بشارة الخوري، الأخطل الصغير، شاعر الشام الأستاذ خليل مردم بك سكرتير المجمع العلمي العربي في دمشق، وشارك في التحكيم من فلسطين كل من خليل بيدس، واسحق موسى الحسيني، وقد تحددت الموضوعات في التالي: الوحدة العربية، نغم السلم، الديمقراطية، الحرب الجوية، أما مواضع السنة السابقة فكانت الحرب الجوية، شكسبير، الأندلس، ويشير العدد إلى أن المسابقة من محطة الإذاعة البريطانية والجوائز مقدمة منها. ثم يورد العدد أسماء الفائزين، وهم: عبد الهادي كامل من فلسطين، وأمين رزق من لبنان، ومحمد سمامي القاضي من لبنان. ومن عدن فاز محمد عبد غانم بالجائزة الأولى. وقد نُشرت في ذات العدد ثلاث قصائد. نغم السلم لأمين رزق، وحسنات السلم لمحمد القاضي، والوحدة العربية لمحمد عبده غانم، وتخلو القصائد من أي نوع من العدا لبريطانيا، بل إننا نجد في القصيدة الثالثة مدحا لتشرشل. رئيس الوزراء البريطاني، ولرئيس الولايات المتحدة الأمريكية، روزفلت، حيث يرد في نهايتها:

علمتنا الحروب درسا عظيما  
ليس للهو والأباطيل أن العالم  
بل ليبنى على الحطام نظام  
يضمن العدل والمساواة في الأر  
هكذا قال تشرتشل وبذا يخطب  
فمن الحق للعروبة أن تأ  
وبهذا يتضح أن على شلق لم يكن لا مشاركا ولا فائزا، وأن خطاب العدا لبريطانيا لم يكن واردا على الإطلاق.

أحاديث الكتاب تمثل «حظاً طيباً من الانتاج الفكري لرهط كريم من علماء العرب وأدبائهم وأديباتهم، لا في فلسطين وحدها، بل في الأقطار العربية المجاورة من سوريا ومصر ولبنان»<sup>٧١</sup> فهو الذي استقدمها وهو الذي اختار أحاديثها للكتاب وهو الذي امتدح هذه الأحاديث، فماذا قال العقاد والمازني؟

دارت الأفكار الأساسية التي تضمنتها أحاديث العقاد والمازني حول حتمية انتصار بريطانيا والحلفاء الذين يمثلون معسكر الخير، وحتمية هزيمة ألمانيا وإيطاليا اللتان تمثلان معسكر الشر، وأن هناك توافقاً ثقافياً ونفسياً بين العرب وبريطانيا. ويجدر الإشارة هنا إلى موضوعين أساسيين حول هذا الموقف. الأول أنه يأتي مخالفاً لموقف زعامة الحركة الوطنية الفلسطينية ممثلة بالحاج أمين ومعسكره، والذين شكّلوا في بغداد حزباً سرياً مؤيداً للمحور، أطلقوا عليه «حزب الأمة العربية»، وهدفه تحرير البلاد العربية من نير الاستعمار، والعمل على توحيدها فيما بعد<sup>٧٢</sup>؛ والثاني أنه أغفل موقف بريطانيا في صراع الفلسطينيين مع الحركة الصهيونية.

اعتبر العقاد في حديثه<sup>٧٣</sup> المعنون بـ«الحرب بعد اثني عشر شهراً وستة أسابيع»، والذي بثته الإذاعة بتاريخ ١٣ رمضان ١٣٥٩ هـ، الموافق للربيع عشر من تشرين الأول ١٩٤٠ ميلادية، أنّ التفكير العقلي، القائم على الحكم على الأشياء والحوادث بمقدار ما لها من النتائج والدلالات، بعيداً عن الفرقة والضجيج، يقود إلى أن انتصار بريطانيا حتمي لأنّها تمثل قيمة الحرية، والنصر هو «للحرية لا محالة»، وقال العقاد في حديثه أنّ هزيمة ألمانيا أكيدة لأنها تمثل «القوة الغاشمة والسطوة البهيمية»، ووصف الإيطاليين والألمان بأنهم «ثمانين مليوناً مطبوعين على التسليم للحكومات... مجردون للقتال»<sup>٧٤</sup> وهون العقاد من الانتصارات الألمانية والإيطالية خلال السنة الأولى من الحرب، والتي أثارَت حماسة في صفوف العرب المعادين لبريطانيا وسياستها في فلسطين، فاعتبر انتصارهم مرّة على عشرة ملايين، ومرّة أخرى على ثلاثة ملايين، ومرّة ثالثة أو رابعة أو خامسة على أربعين مليوناً غير مستعدين... ليس بالأمر الرائع، وليس بالفتح الغريب»<sup>٧٥</sup> وأجرى حساباً للخسائر والأرباح بيّن فيه أن ألمانيا أكثر خسارة من بريطانيا، ففي البحر مثلاً «خسر النازيون أكثر من نصف أسطولهم الحربي، فأصبحوا الآن

في صف الدول الثالثة أو الرابعة في القوة البحرية... أمّا البريطانيون فربحوا خمسين مدمرة أمريكية، واشتروها بأجرة الجزائر التي كانت لهم في البحار الغربية، فكان ربحهم ربحين، لأنهم رفعوا عن كاهلهم أعباء الدفاع عن تلك الجزائر، وأضافوا إلى قوتهم في البحر تلك السفن، التي كانت مشغولة بالحراسة هناك»<sup>٧٦</sup> أمّا في الفتح الأرضية، «فالنازيون قد أصابوا منها الكثير، واستفادوا من خيراتها ما كانوا مفتقرين إليه. ولكنها فائدة إلى حين... ثم تواجههم المشكلات تلو المشكلات، من تلك الأمم الجائعة المسلوّبة، فلا هم قادرون على إطعامها، ولا هم قادرون على قمعها وإرهابها، مع اليأس والجوع»<sup>٧٧</sup> وتحدث العقاد عن صفات هتلر فوصفه بأنه رجل كاذب متبجح، وادعى أنّ كل مخلوق من الشعب الألماني هو «نبيّ حربٍ حيّة تمشي على قدمين»<sup>٧٨</sup> أخبار عجاج والإذاعة في يوميات الفتنياني

يسجّم حديث الفتنياني عن عجاج نويهض مع الاستنتاجات التي أوردناها أعلاه، حيث نلمس في هذا الحديث موقفاً ناقداً للرجل، وتعبيراً واضحاً عن عدم الرضا عنه، ففي يومية الجمعة ٨ كانون الثاني ١٩٤٣ يكتب الفتنياني: «صافحني عجاج نويهض بحرارة، وقال لي أنّه كان يريد أن يزورني منذ شهر في المشغل، وكنت أظن لحسن نيتي أنّه يريد أن يبحث معي في مسألة الكليشيات»<sup>٧٩</sup>، ولكني مع الأسف شمتت من كلامه أنه يريد تشغيلي في محطة الإذاعة». وفي يومية الاثنين ١١ كانون الثاني من نفس العام كتب يقول: «زارني اسحق أفندي الشاكر الحسيني ومكث عندي أكثر من ساعة، وعلمت منه أن أبا سلمى (عبد الكريم الكرمي) سيترك العمل في محطة الإذاعة الفلسطينية ليشتغل محامياً في حيفا بالاشتراك مع أحد المحامين، وقد أصيب بالقريفة من كثرة ما رأى وتحمل من الأستاذ نويهض» يتابع الفتنياني أخبار الإذاعة وما يدور من أمور بشأن موظفيها العرب، فيكتب يوم السبت ٢٤ نيسان ١٩٤٣ م<sup>٨٠</sup> أنه تمّ اختيار «محمد أديب العامري مساعداً لمراقب البرامج العربية والنشر في محطة الإذاعة الفلسطينية (أي مساعداً لعجاج نويهض) وقد أثنت عليه جريدة الدفاع حين نشرها هذا الخبر، ثناءً عاطراً. كما عيّن أمين أبو الشعر مراقباً للنشر العربي في محطة الشرق الأدنى، وهو المنصب الذي كان عرض علي منذ بضعة أشهر ورفضته». وكتب الفتنياني في يومية الجمعة ١٣ آب ١٩٤٣ م (١٢ شعبان ١٣٦٢ هـ) «وحدثني أمين يونس العجب العجاب عن أعمال عجاج نويهض وتصرفاته، وعجاج يتناول الآن أكثر من ١٢٠ جنيهاً مرتباً شهرياً، ولم يكتف بهذا المبلغ الباهظ بل طلب

٧١ نفس المصدر.

٧٧ ص. ١٩٦.

٧٨ ص. ١٩٨.

٧٩ حيث أن الفتنياني يملك وأخيه عبد السلام مشغلاً لعمل الكليشيات والزينكوغراف.

٨٠ يوافق ١٩ ربيع الثاني سنة ١٣٦٢ هـ.

٧١ المصدر السابق. ص. هـ من المقدمة.

٧٢ البليغ، تسفي. المفتي الأكبر. مؤسسة الأسوار. عكا. ١٩٩١. ص. ١٠٢.

٧٣ نص الحديث في الصفحات ١٩٢-١٩٨.

٧٤ ص. ١٩٤.

٧٥ ص. ١٩٥.

الزيادة. ولكن الحكومة وقفت له بالمرصاد ولوحت له بأنها تريد الاستغناء عنه. فاعتذر وتراجع ورضخ للأمر الواقع.» كما كتب في يومية الأربعاء ٢٩/١٢/١٩٤٣ م<sup>٨١</sup> «علمت من السيد ياسين الخالدي أن الأستاذ عجّاج نويهض مدير البرامج العربية في محطة الإذاعة قدم استقالته، أو بعبارة أصح أوعز له بأن يستقيل لأن الحكومة ضاقت به ذرعاً، وقد عين الأستاذ محمد أديب العامري خلفاً له. وتنفس الناس الصعداء لزوال الكابوس عنهم. وكان يتقاضى مرتباً يبلغ أحياناً إلى الثمانين جنيهاً.» ويكتب في الخميس ٣/٢/١٩٤٤ عن تعيين «عزمي النشاشيبي مدير المطبوعات في يافا وتل ابيب مراقباً للبرامج العربية في محطة الإذاعة الفلسطينية خلفاً لعجاج أفندي نويهض الذي أرغم على الاستقالة.» ثم يؤكد الفتياي في يومية السبت ١٩/٢/١٩٤٤ م أن عزمي النشاشيبي «قبل مؤخراً أن تسند إليه وظيفة مراقب البرامج العربية في محطة الإذاعة الفلسطينية براتب ٨٠٠ جنية في العام على أن تعد له الإذاعة بيتاً وسيارة تاكسي.» ويكتب في يومية الثلاثاء ١١ نيسان ١٩٤٤ أن جريدة الدفاع ذكرت أن عزمي النشاشيبي مراقب المطبوعات في يافا وتل ابيب قد عين مديراً للبرامج العربية في محطة الإذاعة الفلسطينية خلفاً للأستاذ المأسوف على وطنيته عجّاج نويهض.

## خلاصة

أضاءت هذه المقالة جوانب مهمة من العلاقات التي سادت بين أعضاء النخبة الفلسطينية في مدينة القدس، وعرضت التغير في مواقف الاستقلاليين عوني عبد الهادي ورشيد الحاج إبراهيم وعجّاج نويهض من بريطانيا، وقبولهم بدعمها خلال الحرب ضد دولتي المحور، ألمانيا وإيطاليا. كما عرضت لجهود أحمد حلمي باشا ورشيد الحاج إبراهيم لتشكيل قيادة محلية، بدل القيادة المنفية خارج البلاد، ولكن الحسينيين أفضلوا هذه المساعي. ودرست المقالة مواقف عجّاج نويهض خلال عمله بالإذاعة، ودعمه للدعاية البريطانية خلال الحرب.